

المصفاة

مجلة

المجلد الثالث عشر
الجزء السادس



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر



تابعوا ...

WWW.ALUKAH.NET

(المجلد الثالث عشر)

٤٠١

(الجزء السادس)

توفي المصنف في شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥ هـ الموافق ١٨٠١ م في مدينة القاهرة بمصر.

المصنف

١٢١٥

خير مبادئ الدين يتشتمون القول فيهم أوصيه
أولئك الذين مداهم الله وأهلكهم الله وأولئك الذين

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و « منارا » كنار الطريق

(مصر الخميس ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٨ - ٧ يوليو (تموز) ١٩١٠ م)

(المارچ ١٣٦٦ م) رسالة التوحيد والشيخ صالح التونسي ٤١٩

فَتَاوَى الْمَبَانِي

فتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعماله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمنا من غير السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورهنا أجبنا غير مشترك لهذا، ولن معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا طر مسجوع لانفاله

﴿ رسالة التوحيد للاستاذ الامام و٠٠٠٠٠ صالح التونسي ﴾

(س ٢٩) من أحد طلاب العلم بدمشق الشام

سيدي الاستاذ الامام العلامة فيلسوف العصر وفادرة الدهر ناصر السنن وقامع البدعة من ذكرنا بمناره امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره واحسانه نطلب من فضيلتكم كما هودعونا نشر الحقائق وابانة الحق والصدع به بالحكمة والموعظة الحسنة ان نشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المنفور له الاستاذ الامام « هذا النوع من العلم علم تهريب القائد ويان ما جاء في النبوات عند الامم قبل الاسلام قتي كل أمة كان القائمون بأمر الدين - الى قوله - وتأخى العقل والدين لاول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل » الخ

حيث ان جاسوس ابي الهدي وصاحب الفتنة السورية الرضائية ٠٠٠٠٠ بدأ بقرائة هذه الرسالة وتبع ما تشابه منها ابتداء لفتنة ولأجل ان يظن في الاستاذ الامام وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يتبجح ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ذلك أنه أوّل القائمين بأمر الدين بأنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلا على ذلك بقول الامام: وتأخى العقل والدين لاول مرة الخ فقال ٠٠٠٠٠ قوله لاول مرة دليل على ان الانبياء السابقين جاءوا بدين غير مواخ للعقل وهذا يناقض اعتقاد الاسلام الخ

٤٢٠ رسالة التوحيد والشيخ صالح التونسي (المارچ ٦ م ١٣)

مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الامام القائمون هم رؤساء الاديان الذين
حرفوا وابتدعوا

ولما بلغ صاحب المقتبس محمد افندي كرد علي هذه الترهات اخذه الغضب لله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فدكر في مقتبسه اليومي (عدد ١٣٧٤) : ان شيخنا
من مشايخ الجهود فضل كذا وكذا ليحذر الناس عامة والدمشقيين خاصة من ضلاله
واضلاله وفساده وافساده . . . ثم سيدي تطون انه كما أن للحق انصارا كذلك
للباطل انصار ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل «بل قذف بالحق على الباطل
فيدسه» وقال عز وجل «وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» - والان
جناراجين كشف مراد الامام رضي الله عنه لينجلي الحق لطالبه وادام المولى النفع بكم
(ج) اتفق قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ
صالح بما لاحاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حذفه من ذلك الطعن وان كنت
جريت في السنين الاخيرة على نشر الاسئلة بنصها ثم أقول

ان مراد الاستاذ من القائمين بأمر الدين رؤساء الاديان كما فهمتم وصرح بذلك
رحمه الله تعالى في الجامع الازهر عند ما كان يقرأ الرسالة درسا يحضره الجمل الغفير
من المجاورين والطلباء والمدربين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد اخدم ولا نصيفه
والسياق يأني حمل الكلام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه بحث في تأريخ
علم الكلام الذي يسمى عند النصارى بعلم اللاهوت وهو علم استحدث بعد الانبياء
عندنا وعند أهل الكتاب . ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عند ما ظهر
في أمتنا . وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالازهر بعض مذاهب أهل الكتاب
في المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيما لا نظير له عندنا كطبيعة المسيح
(ع م) ومثبته . كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء
النية والنظر بين السخط وحملها ما لا يصلح . ومن دلائل سوء نيته - اذا صح ما روي
لي عنه - أنه ضلل مؤلف الرسالة لانه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده اكثر
المؤلفين من الحمدلة والتصلية . وهذه المادة وان كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة
فهيوة متبعة ، وحديث « كل أمر ذي بال » على ما في روايته من النقل ، يتحقق

(المراجع ٧ م ١٣) رسالة التوحيد والشيخ صالح التونسي ٤٢١

العمل به بالقول ولا يتوقف على الكتابة ولذلك رأينا كثيرا من اساطين العلماء لم يذكروا في أول كتبهم حمدلة ولا تصلية بل بدءوا بعد البسملة بالمقصود كختصر الامام الرزني لمذهب الشافعي بل رأينا كتاب الامم للامام الشافعي لم تذكر التصلية في أوله استقلالاً . فيا حسرة على الشبان الاذكياء الذين يتلون بعملمين يشغلون أذهانهم بمثل هذا الجهل ، ويوهمونهم انه من دقائق العلم ، ويربونهم على استنباط ما يلقى الشقاق والفتن بين المسلمين ، ويفشونهم بأن هذا هو النصر للدين ، ألا ينظر يبال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درسا في الأزهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء واعيد طبعا مرتين وانتشرت في جميع أقطار الارض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينتقدونها وكثير من العلماء المحيين له الذين يحرسون على تذكيره اذا نسي وتنبهه الى خطاه إذا أخطأ وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها الا ما ذكرناه في السنة الاولى للناشر من انتقاد الشنيطي واشرنا اليه في مقدمتنا للطبعة الثانية فلوراوا فيها غير ما ذكر شيئا متقدما لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره فان ما كان يؤثر عن هذا الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها

لا أقول إن إجازة الجماهير من العلماء لشيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه وإنما أقول انها باقيد الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موافقا لاعتقادهم فاذا أمكن لأحد أن يماري فيه فلا يكون مراؤه ظاهرا مقبولا عند المستقلين المنصفين . فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه حملا يقبله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم وليطالعوا كتاب حجج القرآن ويتأملوا كيف استدلل جميع أصحاب المذاهب المتبدعة في الاسلام بآياته التي هي في متعها البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة «يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا» هذا وان للاستاذ الامام منزعا عاليا في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماه فيه وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام آخر الأديان وكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ

٤٢٢ رسالة التوحيد والشيخ صالح التونسي (المأرج ٦ م ١٣)

صالح لان فهمه يتوقف على المعرفة او الالمام بتاريخ الأمم والاديان وعلم الاجتماع البشري وسنن الله تعالى في الترفي وحكته في نسخ الشريعة المتقدمة بخير منها وبما عند الله أهل الكتاب من كتب الانبياء عليهم السلام وبمسألة تحريفها هل هو لفظي أم مضموني فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على انه لو قرأها بحسن النية والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفيده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة ولكنه ينوي بقرائنها تلمس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا اعجب لتصديده للانكار على رسالة التوحيد دون الكتب الكثيرة الموثقة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض الجاهلين من المسلمين وهي محشوة بما يتبرأ منه الاسلام ومنها ما هو منسوب لطائفه الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع في رجليه كالتخلخل وان الله تعالى وعده ان لا تحرق النار جسدا يمسسه هو او أحد خلفائه الى يوم القيامة ١١١ لا أعجب له بعد ان ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسعي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية اسلامية لأجل إنشاء مدرسة إسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين بين التقوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تميم التعليم الاسلامي وهي أول جمعية اسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلقني عنه أن الداعي اليه وهابي يخشى ان ييث في المدرسة مذهب الوهاية ١١ ولماذا لم يسع في ابطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها وانا على كوننا لا نرى رأيه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين لأن الدين لا يعلم فيها على وجهه الصحيح المعقول ومنها ما لا دين فيها ألبتة ، ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصراري وتجبرهم على حضور عبادتهم في الكنائس ١١ . ألم يجد خدمة ينخدم بها الاسلام الا السعي في مقاومة جمعية إسلامية غرضها اغناء المسلمين عن مدارس غيرهم ودفع هذه الشبهات المأججة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدنيوية

لا ترى الدولة ولا الامة لها غنى عنها ؟؟؟ أما شبهته تلك فدفوعة من وجهين
(١) ان الداعي الى هذا العمل لخدمة الدين والدولة والامة ليس وهايا لانه
ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام
المتبعة في كتابه وسننه وسيرة سلفه الصالح وقيل انتقاد كل متقدم ومناظرة كل مناظر
فلماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

(٢) لو فرضنا انه وهاياي فاذا اضر وهايته هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون
تحت مراقبة جمعية علمية مؤلفة من جميع علماء الارض . إن الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر قد
كانت مسبب تأليفها مشهورا في ذلك من قدرها أحوال دون انتفاع المسلمين بها ؟
يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم بينهم شديدا وضعفوا امام
جميع الامم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم ولا يقاومون الا من يسى لخيرهم ورفعة
شأنهم وحنظ دينهم ودنيام ، ولا يقطننا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجه علينا
فان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ولننصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز

﴿ اتفاق ربيع الوقف على العلم ﴾

(م ٣٠) من صاحب الأمضاء الرمزي في (ففان)

سيدي الاستاذ الجليل

يوجد في أحد بلداتنا مسجد له أوقاف قفل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لنحو
امام وخطيب وموذن وقد اجتمع له أكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية .
وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يصر وينفق منها على ما في ذلك البلد من
المساجد الأقرب فالأقرب الى المسجد الغني وقال آخرون بل يفتح بها مدرسة
لتعليم العلوم الشرعية بجوار المسجد الغني لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالتزويق .
وقال غيرهم بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة بجوار
المسجد . فإذا يرى حضرة الأستاذ في هذه المسألة لتقطع جبهة قول كل خطيب ؟
ودتم ناصين .

ع ٢

(ج) ان الافاء في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شرط الواقف إن

كانت معرفة فان لم يكن هناك شروط تتبين بها جهة ما زاد عن مصالح المسجد وكان الشرط ان يصرف الزائد في الخير مطلقا فأفضل الخير وأتقنه العلم وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة الا بالعلم ؟ فالرأي إذا ان تبنى بجوار المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابه وتأريخه وما يتوقف ذلك عليه من علوم اللغة العربية وآدابها وكذا ما يبينهم على أمر مآشهم كالحساب ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والفنون النافعة ان ييسره على أن بعض العلماء المحققين (كابن القيم) قد أقاموا الدلائل على جواز بل تفضيل صرف ريع الأوقاف الخيرية المينة بشرط الواقف فيها هو أنفع مما نص عليه الواقف فمن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب (اعلام الموقعين عن رب العالمين) المطبوع في الهند ومصر

﴿ سبب فرض الصلاة ﴾

(س ٣١) من عبد القادر افندي جبر بناقوس (شرقية)

مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الالهم

بعد تقبيل الأيدي نرجو من فضيلتكم افتاءنا عن الصلاة لاي سبب فرضها الله على الاسلام وما سبب نزولها والله يفيكم وما سبب الركوع والسجود وما المراد منهما؟ (ج) شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتتحقق بها بالصودية له التي تطهر بها نفوسنا من الميل الى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها وتقوى على الطمع والجزع وتحملي بالشجاعة والكرم والسماة. وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله « إن الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين » وقوله « واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الا على الخاشعين » وقوله « قد أفلح المؤمنون » الذين هم في صلاتهم خاشعون ، فصلاة الخاشعين - ولا صلاة إلا لهم - تكون لها كل تلك الفوائد بما تتضمنه من مراقبة الله تعالى وتزكية الروح بذكره وتغذية الأيمان به كما بينا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجع في المنار أوفي (ص ٤٣١ - ٤٤٠ من جزء التفسير الثاني - وكذا في ص ٣٧ و١٢٨ منه) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود ايضا

باب العقائد

بحث التحسين والتقيح (*)

اختلف الناس هل للافعال في نفس الامر حقائق متفرقة في نفسها هي اهل لأن ترعى وتؤثر على فائضها وتستتبع الرفع من شأن النصف بها كالصدق والانصاف وارشاد الضلال مثلا وحقائق هي في نفسها اهل لأن يدل عنها وتستتبع الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الحيثية كالكذب والظلم مثلا ، فقالت المعتزلة واكثر العقلاء وجماعة من الحنفية نعم والمراد بالحنفية هم المرووفون بالماتريدي نسبة الى أبي منصور الماتريدي وكذلك أفراد من غيرهم كالامام المحدث الشيرازي تيمية حتى عدما عليه السبكي مما خاف فيه الاجماع او الاكثر وقد دل ذلك على زول درجة السبكي فان دعوى الاجماع كاذبة وكذلك الكثرة مع أن مخالفة الاكثر غير ضائرة « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » والسبكي هذا مع فضله نوادر نحو هذا تنادي على من سبكه مع ابن دقيق العيد وابن تيمية فان هذين الرجلين لا يُلزَمُ بهما قرين ولم ينفرد ابن تيمية فكيف من الحنابلة من صنف في الخط على الاشعري واتباعه كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ومن جملة ما ينتم عليه هذه المسألة فيقول القائلون بها لان المذاهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الاشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف له هذه المقالة فلا يغرناك شيوعها في هذه المقدمة كالسبكي وولده فاهم

(٥) نقل هذا الفصل من كتاب نحت الطبع اسمه «المعاشرة» في ايثار الحق على الآباء والمشايخ» للشيخ أحمد القبلي من مجتهد اليمن في القرن الحادي عشر وقد نخبط في موضوعه اكثر علماء الكلام ولم يأتوا الا بمحلات لا مضمون فيها ولكن المصنف بحث بحثنا مستفيضا محررا بحريرا فآثرنا اثباته في المنار



حوامل قد كررنا أسبابها ان كنت موقفاً ومن عدل بالله غيره فقد شبه الكفار « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » والحمد لله على العصمة . وقال سائر الاشاعرة : لا ، انما تلك الحقائق معناها أن الشارع أسربها ونهى عنها ولو عكس لانعكس معانيها . هذا تحريراً محل النزاع . وأما ذكرهم العاجل والآجل عند المعتزلة فمن أكياسهم والمعتزلة لا ينظرون الى عاجل ولا آجل لانهم يحكمون بلزوم الرفع الذي منه المدح وكونه مرضاً للثواب والوضع الذي منه الذم وكونه مرضاً للعقاب للطاعة والمعصية من حال فعلها وانما منع الاتصال التكليف لان المكاف يصير باتصال الثواب والعقاب ملجأ الى فعل الطاعة وترك المعصية وعدم الاجلاء عندهم شرط في التكليف وهذا أيضا عندهم في التكليف وهو أخص مما نحن فيه وأما ما نحن فيه فلا يقولون بلزوم الثواب والعقاب فيه فالعاطط هليهم من جوتين ذكر الثواب والعقاب وهما من لوازم التكليف لا من لوازم التحسين والتقيح والتكليف أخص وذكر العاجل والآجل وسيأتي تمة لهذا قريباً ومن المغالطة والخلط محل النزاع بغيره قولهم في هذا المقام الحسن والتبجح بطلقان لمان منها موافقة الغرض ومخالفته وحيناً يقولون ملائمة الطبع ومخالفته ومنها كذا ومنها كذا وهذا اصطلاح لهم ليس بلغة كما صرح به السعد وغيره وليس باصطلاح للخصم حتى يذكر في مقام تخصيص محل النزاع وقد أنكر هذا ابن الملاحمي وقال ينبغي لهم صرف فطنهم الى محل النزاع ثم الحاجة فيه . والعجب أن ابن الحاجب وتبعه المضد أهملوا محل النزاع وذكروا هذه الامور وأخذ السعدني الترميم والامراجلي من ابن جلا، والحق أبلج ، والباطل للبلج ، وكذلك سائر المعتزلة ينكرون هذا الاصطلاح

(المنار ج ٦ م ١٣) غلط المتكلمين في قتل مذهب المتنزهة ٤٢٧

وإدخاله في تخيير المسألة ورد مراد الخصم اليه وشدد التكبير في الغايات على الرازي في ذكر ذلك فتنبه لهذا وإن رأيت في كتب الأشاعر قولهم يطلق الحسن والقبح لثلاثة معان اتفاقا فانما مستندهم كلام أسلافهم من دون معرفة كلام الخصم كما مضى نظيرة وهم في كل المذاهب يحملون قتل أسلافهم حجة على خصمهم في أنه يقول القول مع أنه يتبرأ منه وهو مثل ما يقال في الخصيات شهد عليك من هو أعدل منك وقول قراقوش اندفن لو تقبح على نفوسنا هذا لما اندفن أحد كما حكاه السيوطي في رسالة صنفها لحكاياته قال لثلاث تنكرهم تطاول الزمان مع أنها محققة عنده لقرب عصره أو معاصرته له والذي أظن أن الأشاعرة وضمت هذا الاصطلاح لثلاث تعطل معنى الاحسان والاساءة لئلا يفتنوا من ألفاظ العرب وقد نقوا عنها وهذا لا ينفعهم مع اعترافهم أن تلك المماثلة ليست بلفوية ولكنها بكسر من سورة الاستهجان بإثبات اللاغية في اللغة لا شهر التقطين منها في أشهر معنيين في قولهم ما أحسن ما فعل فلان مع فلان وما أقبح فعله مع فلان إذ معناه الاحسان والاساءة قطعا لأنك المماثلة التي تذكر الأشاعرة ستقرأ لهذه العورة ولهذا نظائر مع كثير ممن أوتقته زلته في لازم شنيع فبيننا لذلك تقف عليه نعم هينائي مما يبني صرف النظر اليه وهو اعتراف الأشاعرة والاتفاق منهم ومن سائر الناس أن التحسين والتفخيخ بمعنى الكمال والنقص ثابت في نفس الأمر وهذا يكاد يلحق الخلاف بالوفاق فإن الكمال يستتبع الرفع من شأن من اتصف به والنقص يستتبع الوضع من شأن من اتصف به ولا شك أن من الرفع المدح للمتصف بالكمال ومن الوضع الذم للمتصف بالنقص بل إطلاق الكمال والنقص مدح وذم فقولنا كامل لا يدح وانقص لا يذم مثل

٤٢٨ مسألة التحسين والتقيح وغلط الاشارة فيها (المارچ ٦ م ١٣)

قولنا كامل لا كامل وناقص لا ناقص ويمدح لا يمدح ويندم لا يندم ومضى
الاستباج انه يناسب العقول وتقبله ولا تأباه وتفرق بينه وبين نقيضه فترى
دم الحسن مناقضا لما ينبني عند العقل وفي نفس الامر ومدح المسمى كذلك
كما ترى ان الهم والمدح متناقضان وهذا هو معنى الاستحقاق عند المنزلة
ولا يريدون بالاستحقاق الوجوب والتم وما زادوه من قيد الهم في
أي موضع فلموجب آخر لا بالنظر الى هذا الحل وهذا صريح في كتبهم
وسياتيك ان شاء الله قريبا زيادة إيضاح لمذهبهم

فان انكرت الاشارة الاستباج بهذا المعنى فقد رجعت عن الاقرار بالكمال
والنقص وعطلت معناهما وخلصنا من محارات تحقيق مذهبهم فاننا نارة نظر الى
هذا المعنى فنحكم عليه بالوافق، وأخرى الى تصريحهم بنفي الحكمة بأبلغ ما يمكنهم
من العبارة فيتبين بالحقيقة الشقاق، هكذا يذكر جماعة من الفريقين
كالعضد وابن تاج الشريعة كما يأتي وغيرهما. وفيه عندي وقفة فاتهم انما
يثبتون الوصفين فيما هو من قبيل الفرائض كالعلم والجهل والصدق والكذب
أي كونه شأنه الصدق وشأنه الكذب وأما في مثل صدق وكذب وحصل
الصدق وحصل الكذب وحصل العلم وحصل الجهل المركب مثلا فيحتاج
كونهم يقولون ذلك الى نقل صحيح عنهم والمتبع من كلامهم خلافه فيسلمون
من المناقضة ويقرون على الخلاف وانما اتبس على الناظر ما كان بمعنى الثبوت
وما كان بمعنى الحدوث فصايف بمعنى ذي صدق كمال عندهم لا بمعنى حصل
الصدق واوجده وكيف وقد أنكروا هذا المعنى الاخير في مطلق الفعل
وقالوا معنى آكل انه ذو الاكل لانه فعل كما يأتي تحقيق ذلك وهذا تحقيق
يلين قد فات العضد واضرا به من الفريقين والحمد لله على المنور على الحقيقة

(المارج ١٣م ١٣٦) قول ابن تاج الشريعة في التحسين والتقيح ٤٢٩

واعلم ان هذا محل النزاع بتمامه، ثم النزاع هل أدرك العقل شيئاً من تلك الامور الثابتة في نفس الامر؟ ثم هل هذه الحقيقة بمنها مما أدركه؟ نزاع آخر^(١) لا ينافي الكلام في النزاع الاول خلافاً ولا وفاقاً. أماته لا ينافيه مع فرض الوفاق هناك فظاهر وأمام فرض استقرار الخلاف فلا أن المخالف هناك قد ينزل هنا فيبقى لهذا تسلم من الزلل ان شاء الله تعالى وقد تضمن تصحيح التحسين والتقيح ان الباري تعالى مبین للحكم فقط إما بالفعل أو بالسمع وليس الحكم في ثبوته واقفاً على اختيار مختار بل هي كسائر الماهيات المجردة. والسبب من افرجهذا ثم شنته مدح الاسلاف، وايتار الخلق على الحق ففرع فروعا تنادي عليه بعدم الانصاف، ولقد افرج في ذلك ابن تاج الشريعة، ولم يتسك من الانصاف بأدنى ذريمة، فانه نصر التحسين والتقيح نصر اموزراء، وسجل على المخالف فعل من استمسك بأوثق العرى، ومن نظره المحقق الموفق، وكلامه المستنم المنق، على اثر البحث (قوله) على ان الاشعري يسلم الحسن والتقيح عقلاً بمعنى الكمال والتقصان ولا شك ان كل كمال محمود وكل نقص مذموم وان اصحاب الكمالات محمودون لكمالهم واصحاب النقائص مذمومون بنقائصهم وانكاره الحسن والتقيح بمعنى انها صفتان لا جلهما يحمداً أو يذم الموصوف بهما في غاية التناقض وان انكرها بمعنى انه لا يوجد في العقل شيء يثاب الفاعل أو يعاقب لاجله، (فتقول) ان عنى انه لا يجب على الله الاثابة أو العقاب لاجله فنحن نساعد على هذا وان عنى انه لا يكون في معرض ذلك فهذا بعيد عن الحق وذلك لان الثواب والعقاب آجلا وان

(١) أي هذا نزاع آخر انه صحيح

٤٣٠ قول ابن تاج الشريعة في التحسين والتبجح (المار ج ٦ م ١٣)

كان لا يستعمل العقل بمعرفة كينيتهما لكن كل من علم ان الله عالم بالحكيات
والجزئيات فاعل بالاختيار قادر على كل شيء وعلم انه فريق نعمة الله في
كل لحظة ولحظة ثم مع ذلك كله ينسب من الصفات والافعال ما يستند
انه في غاية التبجح والشناعة الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلم يربطه انه
يستحق بذلك مذمة ولم يتيقن انه في معرض سخط عظيم وغضب أليم
فقد سجل على غباوته ولجاجه ، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه ،
واستخف بفكره وورائه، حيث لم يعلم بالشر الذي في ورائه، عصمنا الله تعالى
عن النباوة والنوابة ، واهدانا هدايا الهداية ، انتهى بحروفه
ثم أخذ في الخبط فقال لما أثبتنا الحسن والتبجح العقليين وفي هذا القدر
لاخلاف يتنا وبين المعتزلة أردنا ان نذكر بعد ذلك الخلاف يتنا وبينهم
وذلك في أمرين (أحدهما) ان العقل عندهم حاكم مطاق بالحسن والتبجح
على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلا لأن الاصلح واجب على الله
تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى به فالحكم بالوجوب والحرمه
يكون حكما بالحسن والتبجح ضرورة وأما على العباد فلأن العقل عندهم
يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى بشيء
وعندنا الحاكم بالتبجح والحسن هو الله تعالى وهو متعال أن يحكم عليه غيره ،
وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد على ما صرح جامل بمضاه
حسنا وبمضاه قبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء
مبين ، واحاطة بظواهرها وبواطنها ، وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر
وهو قه أو ضر ، ومن حسن أو قبح ، (وثانيهما) ان العقل عندهم موجب
للعلم بالحسن والتبجح بطريق التوليد ان يولد العقل العلم بالنتيجة عقيب النظر

(المنار ج ٦ م ١٣) مناقشة ابن تاج الشريعة ٤٣٦

الصحيح وعندنا العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك أو كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله عليه العقل على أنه غير موكول للعلم بل أجرى عادته أنه خالق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المألومة ترتيباً صحيحاً على ما مر أنه ليس لنا قدرة إيجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بإيجاد انتهى ولنتبهن شيئاً فشيئاً حتى يتبين غلطه ولنطه في مذهب المعتزلة ومذهبه، والتصدي قول فرد إبطالاً وتصحيحاً لا ينبغي إلا أن هذه المذاهب قد استقرت والرجل يتكلم فيها على أهل ذلك المذهب جميعاً فيكون تخصيص كلام معين أقرب إلى الانصاف، وإيضاح الاعتداء من الاعتساف، فإذا انضم إلى ذلك كون الرجل من مشاهير ذلك المذهب ثم كون ذلك الكلام في كتاب متداول معروف بالكمال متلقى بالقبول من الفحول كهذا الكتاب الذي ذكره هذا الكلام فيه وهو التبيين وشرحه التوضيح فلاهما له كان أفضى إلى المطلوب طالب الحق فنقول: (قوله) أحدهما أن العقل حاكم فندم مطلق على الله تعالى وعلى العباد (قلنا) ما تريد بقولك حاكم؟ أتريد به أنه مدرك للحكم الثابت في نفس الأمر الذي أقررت فيه آتما وبلدت في نصرته كل مذهب فإن الأحكام الخمسة ترجع إلى الحسن والقبح كما ذكرت أنت الآن فلا بد لك من الإقرار بهذا وإلا ناقضت نفسك، أم تريد أن العقل محصل للحكم ومنشئ له في نفس الأمر فلم يقل بهذا أحد، أم تريد وهو الأقرب من فرضك أن الباري تعالى إذا أخرج فرداً من ماهية الحسن والقبح إلى الوجود فكما يلزم أن يسمى بمطلق الفصل فاعلا يلزم

٤٣٢ مناقشة ابن تاج الشريعة (المئارج ٦ م ١٣)

ان يسمى بفعل العدل عدلا وكذلك تقيضه ، فان كان زاعك لهم من حيث المعنى فان كنت تريد ان صفة العدل ونحوه ثابتة في نفس الامر فان فعله العبد ثبتت واستقرت وان فعله الباري تعالى خرج عن صفة نفسه كما ياتي من تحقيق كيفية اتصاف الفعل بالاحكام ثم بعد خروجه عن صفة نفسه يحكم فيه الباري تعالى باحد الاحكام قلنا (١) حاصل هذا الامر مناقضة كلامك الاول وزيادة جهالة من اخراج الشيء عن صفة نفسه وجعل صفات النفس من الممكنات الذي لم يقل به عاقل فيما يعرف فان صفات النفس واجبة والالما كان للنفس وكان مذهب الاشعري الذي بالفت في تهجينه أقرب الى المعقول لانه لم يثبت للفعل صفة البتة وانما قال مستبهمات الاحكام ببعض اختيار المختار ، وحكم الواحد القهار، وان كان زاعك للمعتزلة في اطلاق الالفاظ فالامر قريب وهذا بحث عملي وقد جروا على مقتضى اللغة العربية وقد جاء في القرآن ما ظاهره معهم « كتب ربكم على نفسه الرحمة - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - كان على ربك وعما مسئولاً - كان على ربك حتما مقضيا » فان ادعيت منعا عقليا او شرعيا كان بخلاف هذا وصفت القاهدة عن اللفظ وسوء المناظرة والمعتزلة قد اطلقوا لفظ واجب على الله وفتح منه ولم يطلقوا باقي الالفاظ المأخوذة من ألفاظ الاحكام وانت قست لفظ حرام وللالفاظ خصوصيات تنشأ عنها ايها مات لاعتراف نظرائهم شرطوا في اطراد الحقيقة في حق الباري تعالى ان لا تقوم خلاف الصواب فلا ينبغي أن يقول عليهم ما لم يقولوه ومن نظر تعليقه لكلام المعتزلة بقوله أما على الله تعالى فلان الاصطلاح واجب وأما على العباد فلان

(١) مر جواب قوله فان كنت تريد

(المترج ٦ م ١٣) معنى الوجوب على الله عند المعتزلة ٤٣٣

العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها فمن نظر هذا حكم على الرجل إما بعدم معرفة مذهب المعتزلة وانما يتكلم بحسب الوهم وإما بأنه حين سدد نظره الى اللجاج طاشت الحرارة في دماغه فلم يدرك ما قال وهذا أقرب لانه كلام لا يفتله عاقل ولهذا الصنع نظائر في كلام المجادلين فتنبه له واعلم ان المعتزلة اختلفوا فيما بينهم في معنى الوجوب على الله تعالى فقالت البصرية ممناه في حق غيره وهو في حقه أحق وأولى (فان قلت) فمن لوازم الوجوب والتبجح والثواب والعقاب وذلك لا يعقل في حق الباري تعالى (قلت) هما من لوازم التكليف والتكليف عندهم طلب الباري تعالى الفعل المتصف بالحكم من المكاف مع مشقة تلحق المكاف ومع ارادة المكاف تعالى وقولنا طلب ليس من عباراتهم انما يقولون اعلام الباري المكاف شأن الفعل الموصوف الخ والذي ذكرناه أولى فالتكليف غير مقبول في حق الباري تعالى والتكليف انما يكون من الباري تعالى ولا يصح من غيره لان التكليف مصلحة خالصة أي جلب منفعة او دفع مضرة ولو ازمه عندهم الثواب الدائم والعقاب الدائم، والعالم بكل مصلحة وكل مفسدة والقادر على الوفاء كما يريد هو الباري تعالى. وهذا كله صريح في كتبهم شير لمن له ادنى معرفة فيها، وانما التجاسر على الرواية وعدم المبالاة هو الذي كثر الشقاق، وسلي عن الوفاق، ولا يخلو مذهب من عدم انصاف الخصم وان اختلفوا قلة وكثرة، فاتق الله ايها الناظر وقد رانك قد وقفك بين يديه وسألك عن هذا ولا تتبر وخذ قول اهل المذاهب من كتبهم فباتجربة انهم لا ينصفون في النقل وأصله انه لا يحتفل

(المترج ٦) (٥٥) (المجلد الثالث عشر)

٤٣٤ مذهب المعتزلة في المدح والذم والثواب والعقاب (المارح ١٣٦٦ م)

بقول من عزم على خصومته فيجهل قوله فيجهل عليه فإله الله « لا تف ما ليس لك به علم ان السم والبصر والنواد كل اولئك كان عنه مسئولا »
وحاصل مذهبهم ان المدح والذم من لوازم التعسين والتقيح والثواب والعقاب من توابع التكليف والبصرية يوجبون الثواب ويحسنون العقاب فقط وللباريء تعالى ان يسقطه عقلا ولزوم الثواب وحسن العقاب وهما الحسنات للتكليف عندهم كما مضى ومعنى الاستحقاق عندهم انه يحسن لا انه يجب . والبندادية يقولون يجب الثواب وجوب جود بمعنى ان صفات الكمال تقتضي توفر دواعي الحكيم الى فعله وما خص الداعي اليه وجب ان يفعله الحكيم ومع هذا يطلقون ان الثواب تفعل اي ليس له جهة وجوب في نفسه فاعرف مذهبهم فكم غلط عليهم اخوانهم البصريون فضلا عن غيرهم ويكفي في حسن التكليف عندهم سابقة الانعام ويقولون بوجوب العقاب ولا يجوزون العفو عقلا لانه لطف للمكافين واللطف واجب عندهم فذهب الفريقين في الثواب والعقاب متعاكس . هكذا حكاية مذهب البنداديين قالوا عنهم لا يجوز العفو عقلا وعلاوه بانه لطف وقالوا عنهم انه لا يحسن العقاب الا حيث يتضمن تقعا للناظر فينتج هذا انه لا يقع العقاب الا اذا حسن ولا يحسن الا اذا انتفع به الخير وتعميم الانتفاع بمحتمل اللطف وغيره كالتشفي فتعذر انه قد يقع مقتضي العقاب وهو المصيان ويقع شرط حسن وقوعه وهو يتضمن الانتفاع وقد ينال عن الشرط اذا لا ملازمه بين المقتضي المذكور وشرط حسن الوقوع فيجب حينئذ ان لا يقع اللهم الا ان يقولوا لا يمكن المكاف من المصيان الا مع العلم بمحصول الشرط المذكور وهذا بعيد ويحتاج الى نقل عنهم مستبر فتعميم منع العفو غير

(المخرج ٦ م ١٣) مذهب المعتزلة في المدح والذم والثواب والعقاب ٤٣٥

سديد وحكايته عن البندادية كما تزي والظاهر النلط عليهم في بعض كلامهم فهذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب وان كان ذلك في كتب اخوانهم البصرية فان كثيرا من الخلطاء ليبنفي بعضهم على بعض فليحفظ هذا فانه تقيس جدا (قوله) العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها كما قد عرفت سقوطه مما عني وانه لا معنى له الا بالمعنى المتفق عليه بين الحنفية والمعتزلة (قوله) وعندنا الحاكم بالحسن والتبجح هو الله تعالى (قلنا) ما تريد بالحاكم المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع عليهم الاشاعرة بان الباري تعالى عندهم كالتقاضي والمفتي وسيأتي لزوم هذا على قول الجميع ؟ أم تريد انه محصل للفعل صفة الحسن والتبجح فقد كنت قررت ثبوت ذلك لا باختيار المختار وان الاختيار مؤخر عنه عند ذكرك ان الله يأمر بالعدل والاحسان في هذا الكلام ؟ أم تريد ان الباري تعالى هو الملازم لنا ان تأتي الحسنى وتترك التبجح فذلك قول المعتزلة وهو المراد بالتكليف عندهم فأخبرنا ما هذا الخلاف بينك وبينهم

(قوله) ثانيهما ان العقل عندهم موجب للعلم بالحسن والتبجح بطريق التوكيد بأن العقل يولد العلم بالنتيجة عقيب النظر الصحيح (قلنا) هذا مجازفة عليهم أو بُهتت لهم ولم يقل منهم أحد ان العقل يولد العلم وهم متفقون ان العلوم الضرورية يخلقها الله تعالى ابتداء واما النظرية فاختلغوا فيها فقال بعضهم مثل مقالتك هذه يخلقها الله والنظر شرط طادي فقط وقال ابو الحسين ليس النظر يولد العلم انما الناظر يستفصل بنظره ما أجل عند العقل فعند العقل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة الوسط منها فيجده فردا من أفرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى وهو النتيجة . فنقول

٤٣٦ مذهب المعتزلة في المدح والتم والثواب والعقاب (المارح ٦ م ١٣٦)

مثلا هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق ظلم وعند عقله ان كل ظلم تقع فتظهر له النتيجة وهي انصاف هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق بالتقيح ولهذا قال مختار في المجتبى وهو تلميذ تلميذه: النظر تجريد العقالات ، لا ترتيب المقدمات ، وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه تلميذه ابن الملاحى في كتابه الفائق وقد ذكر الطريقة التي تسيبها المعتزلة الحاق التفصيل بالجملة فصرح بما ذكرناه وهذه الطريقة عند المعتزلة هي البرهان عند المنطقيين الا ان متكلمي المعتزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها خصوص ثم يقولون والخاص لاحق بالعام أو التفصيل لاحق بالجملة. القول الثالث قول من قال بالتوليد فقالوا النظر معنى يتولد عنه العلم عند كمال شرائط النظر ولم يقل أحد ان المولد له العقل كما ذكرت وانما العقل آلة للادراك فقط عند الجميع

(قوله) وعندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يعلم العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه أوقف الله عليه العقل (قلنا) هذا غير مذهب المعتزلة^(١) ولم يقولوا ان العقل يستقل الا باحكام بسيرة كوجوب شكر النعم ودفع الضرر عن النفس وانصاف الغير وكالظلم والعبث والكذب واما ما رويتهم به بمضمون هذا الكلام وما قبله وأوهمت انهم يدعون معرفة جميع الاحكام بمقولهم وانهم مثلا يدركون وجوب صوم آخر يوم من رمضان وحرمة صوم أول يوم من شوال وان عقولهم غنية عن تبليغ الرسل

(١) اي ما حكيت عنهم هو غير مذهبهم . ويصح أن تقرأ العبارة: هنا عين مذهب

المعتزلة . أي ما ادعيته مذهاك ولله الصواب اه مصححه

(المناجج ٦ م ١٣) تقرير مذهب المعتزلة في الحسن والقبح ٤٣٧

ولا فائدة لها عندم كي يتحقق الخلاف بينك وبينهم لانك انما فضلت نفسك
 عنهم بذلك فان كنت تحكي عن قوم تختص انت بعرفتهم يسمون معتزلة
 فلا ينبغي التعرض لك ولهم وان كان المراد بهم هؤلاء المشاهير: واصل بن
 عطاء وعمر بن عبيد والجاحظ والنظام وأبو الهذيل والكوفي وجعفر بن مبشر
 وجعفر بن حرب وأبو الحسين الخياط وأبو عبد الله البصري وأبو علي وأبو هاشم
 والقاضي عبد الجبار وأبو الحسين والخوارزمي وغيرهم ممن لا يحصى عددهم
 ولا يستقل بدراية مذهبهم رواية ولا تحفي زاوية فهذه مصنفاتهم ومقالاتهم
 المتواترة عنهم وبين ظهراني اتباعهم وفي بطون كتب الاشاعرة قد بينوها
 وكرروها وطووها ونشروها كالتحريفات الفخر الرازي وغيره ولم يفتر عليهم
 احد ما ذكرت اللهم الا ان يروي ذلك عنهم ممنور مسجل على نفسه
 بالعبادة والجهالة فيكون سلف لك في هذه الضلالة عصمنا الله عن الأهواء
 ووفقنا لما هو أقرب للتقوى آمين

اذا تم هذا فلنقدم على حجاج الفريقين تبييناً على كيفية صيرورة الفعل
 متصفاً بالحسن والقبح فانه من تمام تحرير عمل النزاع لتوارد الحجج على
 أمر معروف، وعمل مكشوف، اعلم انهم يحكون خلافاً بين الجبائية وسائر
 المعتزلة ويقولون ان الجبائية يقولون بحسن ويقبح لوجوه واعتبارات
 والبغدادية يقولون لئنه وبحكي بعض الاشاعرة عن بعض المعتزلة انه لصفة
 من صفاته والا قرب انه خلاف في العبارة وبيانه ان مراد الجبائية بالوجه
 الذي وقع عليه الفعل الوجه الذي له دخل في تحسين الفعل وتقييمه
 ولا جله سمي حسناً أو قبحاً اذ مطلق الفعل وحده او مع ألف وجه لا
 يصير ويسمى لأجله حسناً وقبحاً لا يعتبره ما قل قطعاً ككونه حركة مثلاً

٤٣٨ تحرير مذهب المعتزلة في الحسن والتبع (المارچ ٦ م ١٣)

الى جهة اليمين في وقت الضحى في قصر المنزل وغير ذلك والا للزم كون كل فعل حسنا وكونه تبعا وهو معلوم البطلان والبغدادية لا يقولون ان مطلق الفعل تبع ولا هو مع وجه منى كذلك لما ذكر فحين انه مطلق الفعل متركبا مع وجه او وجوه لها دخل في ضرورته وتسميته حسناً وتبعا وأنا انبئك على وجه ظلمهم وهو انهم يأخذون الفعل متركبا مع وصف منى أو غير تام كالسجدة مثلا ثم يقولون لو كانت السجدة حسنة او قبيحة لنفسها لما كانت طاعة للرحمن وكفرا ان كانت للشيطان والجواب ان مراد البغدادية بالفعل ليس السجدة مطلقا ولا هو مع القيود التي صارت بها سجدة بل ذلك كله مع قيود أخر صار بها عبادة للرحمن ومعنى كان كذلك لم يخرج عن كونه عبادة الى كونه كفرا الا بقصان قيد وزيادة آخر والمقيد بقيد غير المقيد بآخر وكذلك القول في لطم اليتيم تأديبا وظلما وغير ذلك . وحاصله ان الظلم مثلا بمد تمام كونه ظلما لا يخرج عن كونه قبيحا مادام كذلك فلذا قالوا انه ذاتي اي مادام الظلم مستجما لما صار به الفعل ظلما فلا يخرج عن التبعية فتأمل هذا فانه بحث تبعية بتبع وهو مما ترك الاول للآخر والحمد لله وحده

ثم اعلم انه ليس من ضرورة مطلق الفعل الحسن والتبع ان أريد بالحسن ماله مزية واجحة على مزية الطرف الآخر والمعتزلة يطلقون الحسن على ما عدا التبعية حتى المباح بمعنى ما لا يخرج في فعله وتركه ففعل هذا لا يخلو فعل عنهما ثم المطلق قد يتقدم بتبعية أو قيود ولا يتحصل منها الا اسم مثل مطلق السر فانه مع الاحكام لمطلق الفعل وقد يتبعية بتبعية يحصل له به اسم وحكم مثل كونه عدلا وظلما وصدقا وكذبا ثم الوجوه والاعتبارات

التي تحصل بها الحكم هو شيء مقدور وضابطه ما حكم وأدرك العقل عند الحسن والقبح ثم قد يزيد على تلك الوجوه المينة وجه او وجوه فاذا اعتبر المجموع فتارة يتأكد الحكم الاول فقط مثل الزنا في المسجد في رمضان مثلا وقد يتصف المجموع بحكم يخالف لحكم المزيد عليه والمزيد عليه بان على ما هو عليه فانه مع الزيادة مغاير له مع عدمها فلا بعد ولا احالة في اتصاف كل منهما بنير ما اتصف به الآخر فاذا حكم العقل مثلا بحسن الصدق وبيع الكذب ثم فرضنا انه جاء دليل عقلي أو شرعي بان الكذب الذي فيه عصمة نبي واجب والصدق الذي به هلاك حرام لم ينقض ذلك علينا قاعدة الحسن والقبح بل ولا هذه الصورة التي ادرك حكمها العقل انما أدرك حسن صدق غير مقيد بكونه يهلك به نبي وقبح كذب غير مقيد بكونه ينجوه نبي. يحكى عن بعض البوادي أنهم يبيتون الضيف مع ازواجهم ومخارمهم ويقولون هم اكرم الناس واقرام للضيف فهو لا يضمنوا الى اكرام الضيف هذه الخسة وسوا المجموع باكرام الضيف والذي يفعل ذلك انما يسيء ديوتا ونحوه واكرام الضيف انما هو جزء فاعلم هذا وهو اكرام الضيف فيما عدا هذه الخسة ومع تناهي فاعلم هذا في القبح لا يخرج اكرام الضيف من كونه من أدرف الخصال وأفضلها ولا يكاد فعل يخلو عن منسدة ولو مجرد المشقة وفوات الدعة ولا عن مصلحة ولو اللذة واطلاق عنان النفس فانها ما منمت من شيء الا اشتاقت اليه ولكن يعتبر الارجح وبفضل عنده المرجوح وهذا يحتاج الى معاودة التأمل وعدم الاستمجال مع نقادة غريزة وذم من صاف سيال فان قلت هذا يخالف قولهم قبح الكذب لكونه كذبا والظلم لكونه ظلما والعلة موجودة بتامها مع كل عارض مقدر في الكذب لان حقيقته

٤٤٠ الجنوح لحكم العقل وخبر الشرع في الحسن والتبجح (المتأرجح ٦ م ١٣)

مقررة لا تزول الا بزواله بخلاف الظن (قلت) انما حكمتنا بتبجح ما أدرك العقل قبجه بضرورته واما تصيّدكم العلة ثم إلحاق ما لم تدركه الضرورة العقلية فلا يفيد اليقين لعدم القطع بعدم الفارق وانما غاية الظن الذي الاصل منه ما لم يدل على الاستثناء به دليل فدعه «ولا تقف ما ليس لك به علم - ان الظن لا يفني من الحق شيئاً - ان بعض الظن إثم» فايؤمنا أن يكون هذا منه وما لم تلجئنا الضرورة العقلية فلا علينا ان نكل أمره الى خبر الشرع، ونذعن له بالطاعة والسمع، فكل ما لم تضطرنا اليه الضرورة العقلية، فنحن فيه سمعية وهذا أوسط الأمرين بين تقرير الشاعرة وإفراط المتزلة

(فان قلت) فهل يجوز تساوي طرفي الفعل في كون كل منهما مصلحة واذا جاز فهل يجوز ان يأمر الحكيم باحدهما معينا واذا جاز فما المخصص حينئذ لانك قدمت أن الترجيح بمحض الاختيار وان جاز في حق القادر نظرا الى الذات فانه يستمتع بالنير لمكان الحكمة (قلت) جواز استواء الطرفين في المصلحة لا مانع منه وأمر الحكيم بذلك كذلك والمرجح حينئذ بمحض الاختيار كالمهارب يختار احدى الطريقين بالمرجح والذي قدمنا منه هو حيث لاداعي الى الفعل يرجح في نفس الامر لا به يكون عبثا وهو ممتنع الوقوع حكمة في حق الحكيم وعادة فقط في حق غيره كما يأتي تحقيق ذلك في أواخر مسألة التحسين والتبجح ان شاء الله تعالى وأما هذا فقد قام الداعي في كل من الطرفين على حدة فلا مانع من تخصيص أحدهما بمحض الاختيار وترى أناسا يناقضون من فرق بين المسلمين ويغلطونهم وانما الغلط عند من لا يفرق واذ قد أتينا على غرضنا من تحرير محل النزاع وما يتعلق به فنذكر المعتمد من حجج الفريقين وبالله الاستعانة

(لهاتمة)

ذكرى (*)

﴿ للسوريين عامة . واهل بيروت خاصة ﴾

البلاد السورية من ارقى البلاد العمانية استعداداً في العلم والعمران وان بيروت ارقى هذه البلاد ، بل هي من ائمن الدرر في تاج آل عثمان قد زادت قيمة بيروت في نفوسنا بعد الدستور اضعاقا مضاعفة ، وصرنا نباهي بها وقاخر بعد ان كنا نشكو من تلك المرة الفاضحة : مرة المصيبة الجاهلية باسم الدين التي كانت حجاباً دون محاسنها الكثيرة ، ومزاياها الجمة ، فقد كانت تلتفح بذلك الثوب المنكر وتتدجج بسلاح البغي والعدوان فكلمنا سمعت هيمة جردت سلاحها هذا ، وقالت به هكذا وهكذا ، توهم انها تجاهد في سبيل الله ، وتمتلك بدمها والله ، وانما كانت تجاهد في غير عدو ، بل كانت تحارب نفسها وهي لا تدري ، فبطن بعض ابنائها صدور الابناء الآخريين وهو لا يرى ولا يبصر ، حتى اذا مالاح صبح الدستور اتى الاخوة السلاح من ايديهم وطلق بعضهم يمانق الآخر ويقبله وهو يكي على ما فرط في ذلك الليل البهيم ، ويسم لما يرجو في هذا النهار المنير كان بعض عقلائنا يقولون ان علة تلك الاحقاد والاحن هي الحكومة الاستبدادية التي لا نجد حفاظاً لسلطتها الا التفريق بين رعيتهما ، ولا سيما أهل الذكاء والعلم منهم ، وكان بعضهم يقول ان علة ذلك التدابر والتباغض هي دسائس اصحاب المطامع من الاوربيين ، وهناك فريق ثالث يجمع بين القولين ، ويثبت كلنا العطين ، ولا خير لبيروت ولا لما يجاورها من البلاد في فوزها بين السياستين . وانما خيرها في اتحاد ابنائها على رقيتها وعمرانها ورفعة شأنها وكل من السياستين عقبة كؤود في طريق سعادتها هذه

(* نشرناها في جريدة الحضارة التي تصدر بالآستانة

(المجلد الثالث عشر)

(٥٦)

(المارچ ٦)

فرحنا بعد اعلان الدستور من خلع بيروت ذلك الثوب الذي كانت تتلغم به احيانا في تلك الظلمات ونبد ذلك السلاح الخاطي الذي كانت تمخّز به مفاصل اعضائها فحين بعضها من بعض ، واشبعناها ثناء وقریظا ، وارويناهما حمدا وشكرا ، راجين ان يكون الشكر مدعاة المزيد ، وذلك اثر الشكر الطبيعي في نفوس اهل النجدة وطلو الهمة كأهل بيروت

تلك المحمدة التي عكس لنا البريد صوتها وارانا البرق نورها ونحن في مصر قد هاجت شوقنا لرؤية بلادنا ترفل في حلها الزاهية ، في نور شمس الدستور الضاحية . بعد ان تركناها منذ سنين دخلت في جمع الكثرة وهي تتعثر في ذلك الثوب الخلق ، في ذلك الطريق الذي في مثله يقول الراجز

وقام الاعماق خاوي المحترق مشبه الاعلام لساع الخلق

تسير على غير الهدى ، الى حيث تقع في مهاوي الردى ، في تلك الخنادق ، بما يفتق من بروق الوسوس ، التي تغريها باعانة المستبد فيها على استمرار استعبادها ، أو نمكين الطامع فيها من ازدرادها (لاسح الله)

زرت بيروت وغيرها من البلاد التي اعدتها كلها واطي الخاص فكننت على تفضيلي بيروت على سائر اخواتها من المدن بنات سورية أرى ان الوفاق السليبي وحده لا يثمر ما نحب من عمران البلاد وارتقائها — واعني بالوفاق السليبي ترك ما كان من التنازع والتخاصم ، والنشام والتلاحم — واتما نعلم البلاد وتسد بالوفاق الايجابي وهو انما يكون بالاختلاط وكثرة التزاور والاشترك في الاعمال المالية ، والجمعيات العلمية والادبية

بذلت لهم نصحي وهم قومي الذين اغربهم اذا صلحوا واصلحوا ، وتصيبني ممرتهم اذا اساءوا وافسدوا ، راجيا ان يكون ذلك الوفاق الذي سميته سليا مقدمة وطلبة لما يكون بطنه من الوفاق الايجابي بالتدرج وانا لا ازال مم سائر العقلاء من اخواتهم البعيدين عنهم في مصر والآستانه وامريكا وأروبا تنتظر ان يكونوا هم السابقين الى رفع قواعد بيت الاتحاد على اساس الدستور ليكونوا في مقدمة زعماء الارتقاء في

تلك الديار في هذا الطور الجديد وتكون مدينتهم ينبوع مدينة تلك الاوطان في ظل
الدولة العلية ايدها الله تعالى

ينانحن على ذلك الانتظار اذا بجراند بيروت نفسها تعيد على اسماعنا في هذه
الايام شيئاً من حوادث ليالي الاستبداد الخالكة: بعضها صريح، وبعضها جمجمة وتلويح،
وقد جاء العاصمة أناس منها فاذا هم يتشاءمون ويتطيرون ويرون ان بعض على
الشرق السابق أو كلها قد عادت جذعة أو كادت ... فآله الله يا بيروت في نفسك،
وفي ابناء جنسك، فان اعداء قومك واعداء دولتك يترهبون بك الدوائر،
ويكبسون لك المكاييد

اسمي يا بيروت وعي فاذا سمعت سمعت سورية كلها واذا وعيت وعيت،
واذا لم تلقي السمع، ولم تفرقي بين الضر والنفع، فعليك إثمك وإثم سورية كلها
انك ترين في بعض صحف المفسدين الذين يلبسونك ثياب الناصحين كلاما
في التفرقة بين المسلمين والناصري فاياك ان تغتري بهم، أو تتخذي لهم، نعم ان
الكريم يخذع ولكن في الخير، ولا عذره في الانخداع لدعاة الشر، انهم يقولون
لاحق للسبحي من السوريين ان يتكلم في شؤون المسلمين، ونحن مسلمي السوريين
وعلماءهم وكتابهم قول ان لم ان يتكلموا في شئوننا كلها رأوا الفائدة للبلاد في كلامهم
منا فيها ولا نسي الظن فيهم، لان المصلحة مشتركة بيننا وبينهم
اتني لأسي الظن بكم ايها الاخوة الاذ كياء الفضلاء، ولا يلدكم وان لم تخل
تغيرها من الجلاء، وانما المحب مولم بسوء الظن في كل أمر يتعلق به، فهذا
ما يدعوني الى هذا التنبه

ان رجائي في هؤلاء الطامنين وفضلاتهم لعظيم وان مما زاد هذا الرجاء قوة ورسوخا
تأسيسهم لتقابة الصحافة في بيروت وعسى ان يشترك معهم جميع اصحاب الصحف
الابانية والمتظر من هؤلاء الكتاب النبهاء وقد اجتمعت كلمتهم ان يجمعوا كلمة
قومهم على الوفاق ويبحثوا شجرة الخلاف الخبيثة من أصولها ويردوا بالاجماع على
كل من يبرز بلدهم بقب التعصب الذميمة وان كان من آباؤهم او اخوانهم المهاجرين
أو المتقنين فاتي أرى بعض جرائدنا في امر يكا لا زال تركب متن هذا الخطأ: خطأ

الاتهام بالنصب الديني وهو هو الذي يثير كوامنه ، ويحرك سوا كنه ، ويقوي ضيقه ، ويحيي ميته ، فالهم لا يذ كرون
اذكروا ايها الاذكياء يجمع الالباء وتناسوا ما يفرق ، الى ان تنسوه ببركة التعاون
والاخلاص ، اذكروا ان لكم جامعة كبيرة وهي اللسان ، وجامعة اخرى وهي الديار ، وكل منهما
جامعة شريفة تمتاز كرمجيد في التاريخ ، وجامعة اخرى وهي المثابرة التي تصل جبلتكم بجبل
كثير من اخوانكم الشرقيين وما أعز من يكثر اخوانه ويتعدد أعوانه ، وانما العزة
للكار ، ومن أكبر خطأ بعض الجرائد في المهاجر التعبير من هذه الحكومة التي
يرجى لكم في ظلها ما لا يرجى لغربكم ان أنتم أتقتم على تعزيزها بترقية بلادكم وجمع
كلتكم ، ولا حجة لتلك الجرائد الا سوء سيرة رجال الدولة في أدوار الاستبداد
البائدة وقياس الآتي على الماضي وهل يقاس الضد على ضده ؟ كلا إن
السوريين لم يذوقوا من بأس الاستبداد ما ذاق الارمن وزي هؤلاء يسارعون
اليوم الى اقتطاف ثمار الدستور ويشاركون في الواجبات ليشاركوا في الحقوق .
تراهم يطهون ولدانهم في المدارس النظام العسكري كل يوم ترغيبهم في هذه الخدمة
الجليلة وما نصارى السوريين دون الارمن ذكاه وعلما بل هم في هذا الضصر
العربي ركن عظيم ، تبالنكريه باقوالهم ، ومحاولي تهويضه بانفسادهم ، فذكروا وتدبروا ،
ولا تنازعوا ولا تداربوا ، واتحدوا وتعاونوا على ترقية البلاد بالعلم والبروة لتكونوا كما يروى عليكم
استعدادكم الركن الاعز الاكرم في هذه الدولة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو
اذا شاء يهبكم اجماع الكلمة وكفى

الفطرة وأسباب الترقى في الكون^(*)

كان الله ولا شيء معه المبدأ في ذاته منزها بألوهيته فليس بكم ولا كيف محتجا في أزمه منزها عن التحديد فليس بالجسم التطبيعي الذي تحده الأبعاد ولا بالشيء " المفروض الموهوم الذي تكيفه الأفكار تخيلا واقتراضا وانما هو الكائن في ذاته لا يحيط به العقول ولا تصل إليه الحواس وكيف والحواس لا تدرك الا أعراضا لا تلبث أن تزول ، سبحانه لا يعلم شأنه الا هو

كان الله ولا شيء معه فلا سماء ولا أرض ، ولا طول ولا عرض ، كان مصدر الخير ومناص النعمة كما قال الرسول (ص) عن ربه عز وجل « كنت كزنا مخفيا لا أعرف فأحييت أن اعرف فحققت الخلق في عرفوني » أراد الله أن يُعرف بنفسه ويمتاز بألوهيته التي يظهر فيها مظهر الكمال المطلق من قدرة غالبية وإرادة حكيمة وعلم واسع فأبدع من الخلق ماشاء وتوون مملكة متأثرة بتلك الصفات الثلاث : فالإرادة رتبها ، والقدرة أبرزتها ، والعلم حفظها من عبث الجهل الذي هو سبب الفساد في كل شيء

نعم فطر الله الكون على قواعد ونواميس كلية وأقام عليها هذا العالم الأكبر : عالم الحياة الحادثة والحركة المتجددة فأوجد مقوماتها قوى وكتلا مختلفة التركيب والناصر . وقد أثبت العلم ان ما خلقه الباري سبحانه وتعالى ينقسم الى قسمين : مادة ونفس فاللادة عبارة عن الاجسام والجسم عبارة عن كل كتلة أشطت فراغا سواء أمكن النظر اليها أم لا كالهواء والماء فإنهما لا لون لهما فلا تدركهما الابصار

والنفس عبارة عن معانٍ مجردة لا تشغل فراغا ولا تتزاحم مع غيرها من انواعها ولا يزاحمها أيضا غيرها والدليل على ذلك قريب وهو انه يوجد في

(*) محاضرة للشيخ حسين سليمان مفتش مدارس العروة الوثقى بالاسكندرية القاها في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

٤٤٦ الفطرة وأسباب الترقى في الكون . (المارچ ٦ م ١٣)

الانسان طريقان : طريق خاص بالأشياء الجسائية هو الفهم يوصل الغذاء الى قاعة جسيائية أيضا هي المعدة بحيث لا يمكن أن يشغل فراغها شاغل لا يصح ان لا يقف عند حد محدود في كيبته وذلك كالغذاء النازل فيها فتي امتلأت دفتت . وطريق فساني مورده الحس المشترك وقاعة الحافظة تقبل من المعلومات ما لا يتناهى لا تضيق بعلم دون آخر بل هي قابلة لأن تتناول كل المعلومات التي تصل اليها مما بلغ مبلغ كيبتها

وقد قبل في النفس آراء كثيرة لا حاجة بها هنا . ومن المادة والنفس كانت التكوين فكانت هذه المجموعة وأودعت السلطة أرقى نفس فيها أفيض عليها من لدن الباري جل وعلا صفة العلم فكان الانسان بها خليفة وملكا سخر له غيره من عالم الخلوقات

واقسمت المادة باعتبار مميزاتا الى ثلاثة اقسام : حيوان ونبات وجماد . وهي مرتبطة بعضها بعضا ارتباطا يقتضي أن يكون وجود الثلاثة في آن واحد إذ لا غنى للحيوان عن النبات ولا للنبات عن الحيوان والكل قله الأرض وتعطيه من خواصها ما يحتاج اليه . ويظهر من ذلك ان الكائنات كلها لم توجد دفعة واحدة كما هو رأي الفلاسفة وانما وجدت بترييب حيث كانت العوالم العلوية الفياضة ومنها سار التأثير في العالم السفلي ومن ذلك ربما يصدق قول بعض المنجمين الذين يرصدون الافلاك فيستنتجون من أشكالها حوادث جوية ووقائع أرضية (*)

قد يظن انسان ان النبات ليس محتاجا الى الحيوان كلاً فان النبات محتاج في حياته الى الحيوان فانه يتنفس كالحيوان وبينهما في هذه الصفة ارتباط شديد فالحيوان يتقي الهواء للنبات والنبات يتقي الهواء للحيوان واليك الغاية دليلا وهي المكان الطبيعي الذي لا يخلو من وجودهما فهما يتبادلان منفعتهما . والغرض من هذا الارتباط العظيم بقاء ذلك الكون الى أجله المحدود تتوارد عليه عوامل الترقى كلما كشف العلم عن أسرارها وأبان البحث والتقيب خفاياها (سنة أن ولن تجد لسنة الله تبديلا)

(*) لعل الكاتب يعني بالمنجمين غير علماء الفلك الذين يتنون اقوالهم على المشاهدات والتواعد الصحيحة ذن هؤلاء من طوع في صدقهم اما المنجمون فلعلمهم المعسر قرون الجاهلون الذين يبرفون عمالا يبرفون

(المارچ ١٣٣٦م) الفطرة وأسباب الترقى في الكون ٤٤٧

أيا السادة : - الترقى في الكون لا يقتضي تغيرا ولا تبديلا في نواحيه (لا تبديل لخلق الله) والا لا قلبت الحقائق وذلك ضرب من المحال وإنما ترقى الكون عبارة عن تحسين مادة اجتماع العناصر التي تتألف منها كتناسب الاوضاع وتوفيق الالوان واتحاد الميثاق واقتراب ما تنافر منها بالمعالجة بالعلم والتربية .

انظروا الى الانسان الاول واحتياجاته فكم علم حتى عمل حتى وصل الى ما هو عليه الآن من المدنية الباهرة والذي يكفل ذلك انما هو العلم الصحيح . هذا مبدأ صحيح وقاعدة يجب الاعتماد عليها والاسامات المحال وقبح المال فاذا يجب على المتعاونين والمتعاقدين قبل دخولهما في التعاون والتفاهد الاتحاد والاتلاف وما أخرى الزوجين أن يكونا كذلك فما ان لم يأتلغا كانا مدرسة شقاء لابنائهما ومهيم فساد لذريتهما فتعارف الرجل وامراته قبل الاقتران بها أمر ضروري طبيعي حتى يتم ذلك التقسيم الشرعي في قوله تعالى (الخيئات للخيئين والخيئون للخيئات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فالخبيث يرى الخبيث فضيلة في غيره والطيب لا يرى الفضيلة في غير الطيب والاوجب حل العقدة وفك الشركة وقد جاء في الحكم عن العرب « ان لم يكن وفاق ففراق » فمما تفترت تلك المبادئ الطبيعية أو تنكرت فطري الزمان يضطر الى الرجوع اليها هذا ما حدا بالارويين الآن الى ان يحلوا عقدة الزواج بمجرد اختيار أحد الزوجين وقد بلغ التنافر بعضهم الى حد مدهش هو ما روت به بعض الصحف من طلاق امرأة زوجها لكون لون شعره لم ياتلف بصنع اناث منزلها الذي أفقت فيه بلانغا مائلا وما أظلم تلك المرات التي لم تربع اناثها أولى من بيع بعابها ! بل ما اظلم الشريعة أو القانون الذي يقرأها على صنمها ! . فقعدة الزواج عندنا يا حضرات الاخوان عقدة ذنوب عقدت مصالح اسرية كثيرة يجب ان نضعها دائما على خاتمة البحث والتفكير والترقى في الكون له أسباب كثيرة وأول أساس فيه المال وما ورد في شريعتنا الغراء من مقال الزهد في المال والتحذير من فتنة الدنيا فانما الغرض منه البعد عن اكبر رذيلة تلصق بالانسانية الا وهي الحرص الذي هو عبارة عن حب المال لذاته وهذا اقبح ما يكون في الانسان

٤٤٨ الفطرة وأسباب الترقى في الكون (المار ج ٦ م ١٣)

ومن الترقى في الكون الاقتصاد في المادة للمحافظة على قوتها النامية لان الاقتصاد هو التوسط فاذا أضف الأرض نبات ضروري كالتن مثلا وجب أن يستنبت فيها عاما بعد عام حفظا لحياة الأرض وبمكثنا أن تقيس على هذا المثال الكبير غيره حتى نصل الى أقل الخلائق : النملة تدخر قوت شتائها من صيفا فمخالفة هذه القاعدة عصيان للترقى وجفاء للتقدم، والفلاح الذي يزرع الأرض قطننا عامين متوالين طمعا في سعة الرزق جاهل غبي يختار كثيرا ينقطع عنه على قليل يدوم عليه وقد قالت الغلاء (قليل تدوم عليه خير من كثير تنقطع عنه)

ومن الترقى في الكون المدنية الطيبة وذلك بإيجاد الصناعات والصمود بها الى مدارج الترقى حتى تصل الى تسخير الجاد ليأخذ عن الحيوان ما يجده كاستخدام البخار والكهرباء لراحة الحيوان واتجاه قوى الانسان الجسدية الى مساعدة القوى العقلية وهذا سبب صحيح لترقى العمل والصناعة فان الصانع المفكر لا يشك في أنه يأتي بصناعة مثقنة لا يوفق لها الصانع المسخر وشتان بين من يعمل بواسطة عقله ومن يعمل بما اعتادت عليه يده . اني لا أظن في هذا المكان اذا قلت أن في خبايا الكون الى الآن اسراراً تستخرجها العقول على مدى الايام . وقد اثبت العلم أن عقول أهل الطبيعة الحارة أذكى من عقول أهل الباردة فاحسب على الشرق ان استعمال عقله أن يأتي بما لم تستطع الاوائل

ومن الترقى في الكون العمران . والانسان وان كان مكلفا بهذه الوظيفة السامية الا انه من السجيب أنه اذا اتسع به الفضاء ادركته الوحشة ومال الى الانس فانضم الى غيره من بني جنسه ليماونه اولاعلى مصالحه وليأتنس به ثانيا فاذا ضاق به المكان كره الزحام ومال الى الأثرة وحب النفس وتنازع البقاء مع أقرب الناس اليه وود لو كان هوكل الانسان فما أعجب هذا الانسان .! . ثم يوجد في المزاجه كير فائدة من حيث العمران فقد قال الرسول (ص) «الرزق عند نزاحم الاقدام» الا إنه يلزم ان يكون الناس على نظام يكفل لكل حقه فيقف الاجشع عند حده ويساق العالة الى العمل متى قدر عليه وذلك بجرمانه من الصدقة والاعانة وقد ورد عن ابي مسلم الطرمساني زعم الدعوة العباسية أنه بما أوصي به أولاده عند قرب منيته ان لا يعينوا

(المارج ٦ م ١٣) الفطرة وأسباب الترتيب في الكون ٤٤٩

كلا ولا يسطوا عاة فيكون في جسم الامة اعضاء تألف الكسل في العمل وحتى لا يوجد دجال ولا ذو عرافة وشحاذا قادر على العمل هذا القانون هو النظام الذي يسنه الله لعباده إما بطريق الرحي وإما بالهام حكاء الامة وعقلاهم وضعه لذلك . نجد عالم الوثنية قائما في بعض الجملات على قواعد وقوانين وضما الرؤساء لا يخرج عن النظام والترتيب في المعيشة بل قد تكون أشد في التكليف من الأوضاع الالهية وقد أكد لي خير ان اليابان على ما هم عليه من الوثنية على كعب عال في الاخلاق ويؤيد ذلك بزوغ شمس الحكمة من الهند من قديم الزمان أي قبل أن يصل اليهم الاسلام وعلى أثر ذلك تقول ان فطرة كل مخلوق هي قيامه بالعمل لنفسه اولاً ولما خلق لاجله ثانياً فالمعادن مني أخذت قسطها من خواص الارض وظلت نافعة كان ذلك لفائدة غيرها وكذلك النبات ترى النخلة تبحث بجذورها على الماء فقد تدركه على بعد مئة ذراع أو أكثر وذلك بجهد لو قام به حيوان لأن أنين الثعب الكادح وكثيرا ماشوهدت جذور النخلة تساقط من بين جدران الآبار الى الماء وبينها وبين تلك الآبار مسافة واسعة . كل ذلك الغرض منه حفظ حياتها لتؤدي وظيفتها التي خلقت لاجلها الا وهي تقديم الرطب الجنبي لبني الانسان وكذلك الحيوان يعمل أولاً لقوام حياته ومنه مايندل تلك الحياة الثمينة التي تعب في نموها ويتقدم بها الى غيره ضحية لينتفع بها ذلك الغير كدودة القز المعالومة التي تظل تعمل لتقدم لنا مادة من أفضل المواد لطافة وأغلاها قيمة ألا وهي الحرير . ومنه ما يفضل علينا بما يخرج من بطنه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس كما أخبر بذلك خالق النحل وموقفها الى هذا العمل الكبير الذي لا يطابق بنيتها حيث قال (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)

أيها السادة — ما الذي ترونه في هذا الترتيب؟ هل في هذا الترتيب خزن؟ حاشا، هل في هذه الفطرة ظلم وشر؟ كلا، فمن أين يجيء الشر ومتي يكون المخلوق شريرا؟

(المارج ٦) (٥٧) (المجلد الثالث عشر)

٤٥٠ الفطرة وأسباب الترقى في الكون (المجلد ٦ م ١٣)

انظروا الى الترتيب الآتي أيضا : تتكون المادان من مادة الأرض فتقصها وكذلك النبات والحيوان ثم تعود تلك الأشياء إليها ولو باستحالة الصورة فنسد موضع النقص منها وهذا سر البقاء للكون فإذا أراد الله اذها به اختلفت هذه النسب فيحصل الفساد . ذلك ما جنح له كبار علماء التفسير في قوله تعالى (أولم يروا أنا أنزلنا الأرض نقصها من أطرافها والله يحكم لا مقتب لحكمه) فإذا أراد الله القضاء على العالم اتقص الأرض والاقاص من الطرف مبدأ طبيعي عند ارادة إبادة الشيء وذهب قوم الى ان طرف الأرض عبارة عن قطبيها ولكني أقول ان طرف الأرض هو مجموع سطحها فكل قطعة فيه تسمى طرفا فكان مجموع سطحها أطراف لها ولذلك عبر سبحانه وتعالى بلفظ الجمع فقال «نقصها من أطرافها» ولو كان النقص من القطبين كما فهم بعضهم لعبر الله تعالى بلفظ المثنى أي من طرفيها كما هي سنة القرآن الكريم في الاخبار على أن الجزء الذي فيه الانقلاب والتغير من الأرض إنما هو سطحها وهو الذي يعقل ان يعنريه النقص

جعل الله بقاء هذا الكون ببادل الأشياء الثلاثة وغذاء بعضها من بعض فالأرض تأكل نباتا وحيوانا والنبات يأكل ارضا وحيوانا والحيوان يأكل من الثلاثة وهذه الثلاثة تنقسم الى مراتب بحسب القوة والضعف بحيثيات مختلفة فمن حيث ان الحركة والقوة في العمل ظاهرة للحيوان كان هو أقواها وارقاها ومن حيث ان الأرض هي أم الكل منها تخرج واليها تعود كان الجماد أقواها وأبقاها واذا بحثنا في الأشياء الثلاثة نجد في كل منها شيئا من الضرر في غير ذاته أي بالنسبة لغيره فقد يكون الجماد ساما كالمادن الحريفة الشديدة القبض وكذلك بعض النبات والحيوان . ومن الغريب ان للحيوان الغير الناطق خاصة يميز بها من النباتات السام من غيره فيجتنبه والطيب من الخبيث فيرعاه ولا يعقل ان تكون الاجسام السامة عديمة الجدوى بل قد تكون نافعة لكذا وضارة بكذا على ان العمدة في الطب القديم والحديث على الجواهر السامة ومن يصدق منا ان البقدونس وهو النبات الطيب المنيد للعمدة والمثانة يقتل البغاء بمجرد تعاطيه !

علم مما تقدم ان الكائنات الثلاثة متماسة وان منها ما لا يجدقوته الا بالاقتراس وان الانسان على ترقيه العظم ما هو الا حيوان مقترس الا ان ما أوتيه من الذكاء والتدبير جعل

(المأوج ٦ م ١٣) الفطرة واسباب الترقى في الكون (٥١)

طبيعة الاقتراس فيه منتظمة: الانسان يصطاد الحيوان فان كان دينه يلزمه بتذكيته (ذبحه) ذكاه والاخقه أو عبطه او وقده وفي الذبح بالطريقة الشرعية تخفيف على الحيوان بشرط مراعاة أحكام الذبح الواردة . ولذا كان الذبح من أهم المقاصد الشرعية والديانة الموسوية لها فيه شروط مؤكدة ولا يمد الذبح تعذبا للحيوان فانه يؤدي به وظيفة خلق لها قال تعالى (والانعام خلقنا لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) والطبيعة الغذائية في الحيوان كله تشهد بأن الانسان من الحيوانات أ كالة اللحم ولو امتنع عن أكل اللحم أربعين يوما ضعف مزاجه جدا وربما يمرض مرضا شديدا لو استمر أكثر من ذلك اللهم الا اذا تعود الأمر وحينئذ يصبراً كل اللحم ضاراً له . الذبح عبارة عن قطع الودجين وانما يقطعان في لحظة فلا يكاد يحس الحيوان لان الجسم حينئذ يكون انفصل عن المخ الذي هو مركز الاحساس

نعم ليس في ذبح الحيوان تعذيب . وانما التعذيب هو أن يعيش عاملا فوق طاقته أو يكون على خلاف طبيعته وهي الحال التي تقضي على ذوي العقول بالانتحار تخلصا من شر الحياة . ورد عن الرسول (ص) « اتقوا الله في البهائم المعجمة فاركبوها سالحة واكلوها سالحة » وجاء عن بعض الفلاسفة أنه ترفع عن أكل اللحم مدة حياته كأبي الملاء المعري وقد فهم قوم ان الذي حمله على ذلك رأفة منه وشفقة على الحيوان هذا ان لم نعتقد أنه ناشيء من فاقة كان عليها ذلك الحكيم كما جاء في بعض رسائله ومثل هؤلاء من يضرب على نفسه بسور من حديد حتى لا تلزمه الحاجة الواسعة فيشتقى في طلبها . على أن الأمر ليس كذلك فحاشا ان يجهل المعري ومن نحا نحوه من الفلاسفة أسرار التكوين وانما الغرض من ذلك ان يكسر سورة نفسه فتتجرد من حجاب الجسم الكيف الذي تزيده الشهوات والذات ظلمة فتصنّفها الذي ظهر في شعره الحكيم . وهذا هو السبب الحقيقي الذي فرض الشارع لاجله الصوم قليلا لتلك الشهوات

اذا تقرر هذا المبدأ اقول ليس في الحيوان شر قط خصوصا ما كان منه ابله اذ لا فكر توجد به امراض القلب كالحقد والحسد والغرور والاثرة وغير ذلك من امراض الانسان فكما ان العقل زينة له كان هو مصيبة عليه ذلك مذهب عامة

٤٥٢ الفطرة واسباب الترقى في الكون (المخرج ١٣٠٦)

الفلاسفة يدرك على ذلك ترفع الأسد عن العودة الي فريسته مما نهكه الجوع لكونه يأمن من نفسه قوة تهيب له طعامه متى شاء

ربما اثبتت الانسان بوحوش الحيوان ورافق الثعبان فلا يرى منه الا المسألة المطلقة ويأمن له أ كثر من أخيه الانسان قال ابو الملاء المري رحمه الله :

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذعوى وصوت انسان فكنت اطير وهذه الحكمة مبنية على ما تقدم من انه قد يوجد الانسان بين جماعات ادنياء

من الناس فلا يأمن على حياته منهم ويفضل وجوده مع الوحش على وجوده مع هؤلاء الناس . وما كان خلقه من الحيوان الأذى والضرر كما نطن فانه لا يخرج أيضا

بهذا الخلق عن كونه يوذي وظيفة اضطرته اليها طبيعة فيه كالفأرة مثلا تترقب فرصة الليل السادل خيمته على العباد فتبت تهرض طول ليلا ففسد الاثاث

والرياش ويعلم الله انها لا تعلم له قيمة ولا تصور له لطافة وما ذلك الا لكونها خلقت حادة الأسنان ترتاح كثيرا لتشغيلها وكذا القرب ليس بينه وبين غيره

ثار فيخرج ليأخذ به بذنبه ولكنه لكونه خلق أعشى تراه يخشى دائما في سيره فيتحصن بذنبه وهذا خلق فيه فلا لوم عليه

فان قلت اذا كان الامر كذلك فكيف اباحت الشريعة الرشيدة لنا قتل هذه الحيوانات ؟ قلت ان هناك مبدأ عمرانيا ضروريا هو اتلاف الحقير لحفظ العظيم

وقبالبه في ذلك قاعدة أصولية هي : إتلاف التلك لاصلاح الثلثين جائز فاذا كان من خلق الفأرة العبث بالاشياء الصالحة وجب قتلها حتى تحفظ

تلك الاشياء من التالف كما اذا كان عضو من الاعضاء ضارا بالجسم وجب قطعه وعلى ذلك أباح الشارع أيضا الحكم بالاعدام على القاتل وهو ذلك العمل الذي هو

عبارة عن إزهاق الروح ومصادرة الباري جل وعلا في منحة عباده صفة الحياة فكيف يصح للشارع وهو الذي ينكر ذلك العمل الفظيع بالامس ان يأتي به اليوم

وقد استنظمه من غيره ؟

يقال ذلك إذا كان الغرض من الاعدام الاخذ بثار المقتول فقط ثم إنه لا فائدة تحصل للمقتول أو لاهله من قتل القاتل كلا انما الغرض من القصاص تأديب

(المناجج ٦ م ٣) الفطرة واسباب الترقى في الكون ٤٥٣

من كان في نفسه مطمح الى هذا الجرم فيرى انه مقبول لا محالة والنفس عزيزة خصوصا اذا كانت الجرأة على القتل بعامل ليس له كبير تأثير فيها كالاختلاس مثلا أما اذا ضاق بها الامر وكرهت البقاء عليه كالذئب والضيم والظلم وهتك العرض ورد الصائل تقابلت الصدور بالسهام ورأت اللذة في آلام الحمام

يهون علينا ان تصاب جسمنا وتسلم اعراضنا وعقولنا وهذه حالة استثنائية عسى لا يواخذ القانون مرتكبها لان النفوس في ذلك تقعد رشدها بخلاف القتل باسباب ساقطة ولا يتأني ذلك الامن الجبناء فكان القصاص لاحدم اعظم رادع هذا هو معنى الحياة الذي استنتجه عقلاء التشريع من قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا اولي الاباب لعلكم تتقون) لولا هذا النظر ما استفاد أهل القتل من القاتل شيئا أما أخذ الدية فهو أمر ثانوي قد يكون فيه سلوان لاولياء الدم متى كانوا فقراء وليست بمتيسرة في كل الاوقات . على ان المروءة والاباء يابيان أخذ الدية خصوصا متى كان القتل حاصلًا بسوء القصد وذلك يشفي صدر أهل القتل بموت عدوم وليس هذا بشيء ولا يبدأ عمراي متى قصر النظر عليه فلو قابلنا كل شيء بشيء مثله في التلف لما مكثت الدنيا أكثر من مئة عام مثلا: عمرو هدم بيت زيد وزيد يهدم بيت عمرو وخالد مزق ثوب بكر وبكر يمزق ثوب خالد . . .

أما اذا كان القتل اتفاقا وهو ما يسمونه بالقضاء والقدر أو كان بمحض الخطأ فان الدية لا بأس بها متى تيسرت

ومن الترقى في الكون التمتع بحرية العدل واقامة قانون تدين اليه جميع الرموس يكفل التساوي بين الناس في حقوقهم . ذلك القانون كان في قديم الزمان عبارة عن أحكام اصطلاحية تتفق عليها الأمة سواء أكانت حكيمة أي مطابقة للناموس العام كالشرائع السماوية والاحكام الديمقراطية أم موافقة لاجواء البلاد واجسام سكانها كالأحكام العرفية التي تختلف كثيرا باختلاف الاجيال واستعداد الاجسام. يأتي في الأمة جيل لا يردع الا بالسوط ، كما يأتي فيها عينا جيل يؤدبه الصوت .

هنا توجد قاعدة ينبغي ان نذكرها لمناسبة ذكر العدل الا وهي قولهم (التساوي

٤٥٤ الفطرة وأسباب الترقى في الكون (المخرج ٦ م ١٣)

في الظلم عدل) كيف يكون التساوي في الظلم عدلا وكيف يصح ان يكون الظلم مصدرا للعدل والعدل مصدرا للظلم مثلا ؟ نعم قد يضطر الانسان احيانا الى استعمال الظلم معتقدا انه ظلم اذا لا بد منه ولكنه حينئذ لا يبسي ظلما وانما يبسي سياسة وهذه القاعدة واسعة الدائرة تشمل القيام على حقوق الانسان والدخول في شخصيته متى كان لا يمسنا وذلك كالحجر على السفهاء والقيام على اليتامى والوصايا على القاصرين ومصادرة السكرى والضرب على ايدي المقامرین ومنع الربا واحسابه الي قدر معلوم وغير ذلك كما هو خاص بالأحوال الشخصية التي ربما يقال ان الاتفاق فيها يبررها نعم انه يوجد في قواعد التشريع أيضا قولهم لا مشاحة في الاصطلاح ولا حكم بعد الاتفاق . والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وبنيت على تلك القواعد احوال اهمها إباحة القتل للمتبارزين كما في قانون نابليون الا ان مثل تلك الاتفاقات قد تضربا لمجموع الكلي اذ انه مركب من الافراد فسنع إذا للحكومة القائة عليه المسئولة عنه ان تضرب على ما يتطرق اليه من الفساد ولو أدى ذلك الى مصادرة الافراد

بقي لنا في هذا المركز نقطة يجب أن تعرض لها لا لاوافيكم علما بها حاشا فانكم عالمون متمدنون اعلم مني بها وانما أرجو ان تنشرونا فيعرفها الجاهل الأوهي كلمة الحرية التي كثير من جهائنا ينطقون بها ولا يفهمون معناها الحقيقي نعم كثير من الناس من يجهل معنى هذه الكلمة بل بعضهم يفهم منها عكسها عكسا مضطردا ويرى ان الحرية في إطلاقه يعني في الأرض بسكر وعري بدة وتهلك وابتدال وان الرجل والمرأة في ذلك سواء . فتخرج متبرجة على ما يخالف جميع أجناس النساء الكاملات تحجب وجهها وتكشف زنديها وانثرا أسما وتكشف عن ساقها واذا كست زنديها بالقفازين (الجوتني) اظهرت جينها . لبعض الرجال معايب وبما سوت هذه المعايب المتقدمة مما يدل على الانسان المصري في هذه البلاد معكوس الخلال ولو امكنه أن يمشي برأسه لا تقلب يمشي عليه كما في العكس المضطردا . ماهذه الحرية أيها السادة ؟ -- ان الحرية كدلا يفتن عليكم بمباراة عن التساوي الممكن بين أفراد الناس وهو المبدأ الذي يجب المحافظة عليه ومحبة الحرية أول من يحترم حقوق الغير محافظة

على حقوقه هو أيضا هو أول من يقول بالأدب و تربية النفس لتمثل الناس بأحسن العادات ومكارم الاخلاق فتمتع بمواهبها وتطابق عنان فكرها في ميادين حريتها بما لا يخرج عما وضعه قانون عمرائها وأقره عقلاء امتها

الانسان - ايها السادة - مطلق مقيد وليس هذا بحجيب بل هذا من لوازمه وليس ذلك حاملا من كرامته ولولا ذلك لاشبه الحيوان لانه لو كان مطلقا فقط لاشبه سوام الماشية وهمل الحيوان كالكلاب واقطط ولو كان مقيدا فقط لاشبه اذلاء الحيوان كالحمار والبغل والجل فحمة اطلاقه هي جهة حريته يتصرف فيها كيف يشاء لا يسأل عما ملك ولا عما وهب بشرط أن لا يخرج ذلك عما قدمناه . وجهة قييده هي جهة قيامه بواجباته كادائه لآله وايه وزوجه وبنه ونصيته التي تؤويه وملازمته عادات قومه الضرورية التي قد يختل النظام بتركها كترك لفته باستعمال غيرها واحترامه مصنوعات بلاده وغير ذلك مما نراه سببا في انحطاط كثير من الأمم وادائه أيضا لجامعته ووطنه حتى يعمل هو أيضا لغيره كما قدمناه في قسيمه الحيوان والنبات

ايها السادة - اني اذ كر لكم نتيجة استنتاجها مما كتبه العلامة ابن خلدون في هذا المقام تحت عنوان (المقدمة الثانية في قسط الصمران من الارض وان الربيع الشمالي منها اكثر عمرانا من الربيع الجنوبي وذكر السبب في ذلك) افاض الحديث هذا العالم الجليل وبعد ان عرف الارض وخطوطها وذكر منها خطوط الطول والعرض ومدار الكواكب واختلاف مسقط اشعة الشمس باعتبار الزوايا الثلاث برهن على أن الجزء الشمالي منها كثير الصمران وذلك بسبب توفر الرطوبة فيه حيث قال

« وافراط الحر يفعل في الهواء تجفيفا وييسا يمنع من التكوين لانه اذا افراط المر جفت المياه والرطوبة وفسد التكوين في المدن والحيوان والنبات إذ التكوين لا يكون الا بالرطوبة » ولا بأس هنا بذكر جملة فلكية عن هذا الاستاذ تماما للموضوع قال « اذا مال رأس السرطان عن سمت الرؤوس في عرض خمسة وعشرين فما بعده... اي بعد هذا المدد - نزلت الشمس عن المسامحة فيصير الحر الى الاعتدال

او يميل عنه قليلا فيكون التكوين ويتزايد على التدرج الى ان يفرط البرد في شدته قلة الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التخفيف من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر بقصان الضوء وفي السادس والسابع كثيرا بقصان الحر وان كيفية البرد لا تؤثر عن اولها في فساد التكوين كما يفعل الحر اذا لا يخفف فيها الا عند الافراط بما يعرض لها حينئذ من اليبس كما بعد السابع فلذا كان العمران في الربع الشمالي اكثر وأوفر والله أعلم اهـ

هذا الربع هو عبارة عن قارة أوروبا وهي حقيقة أعظم القارات عمراناً وتيجني من موضوع هذا العمران الكبير هي ان الحضارة والعمران الغربي انما هو نتيجة طبيعة القارة لا أن للاور بين عقولا استثنائية تتفاوت عن غيرها كما يفهم بعض المتوهمين بالغرب . واذا كنا نحن أيها السادة لا نجد من طيبة جونا معينا كهؤلاء افلا يجعل بنا ان نعاض ذلك من أنفسنا قوة وشجاعة حتى نتساوى مع اولئك الاور بين ولعل ذلك سر ذكاه اهل البلاد الحارة فان الله الحكيم السليم يبحث بالمعونة على قدر المرونة فاعطانا ما أقمه منا من خاصة ارضنا ذكاه وجلداً حبذا لو قدرناه واستعملنا

ومن أسباب الترفي في الكون المطاوعة لمقاديره والتصرف في حوادثه وذلك ما يعبر عن ضده بالجهود قال افلاطون: لا تتركوا اولادكم على اخلافكم فانهم خلفوا لزمان غير زمانكم، وهذا أمر ضروري ان لم يكن طوعا فليكن كرها وشر يفتنا فيه نظر حكمة ورشاد قال الله تعالى (ما نسخ من آية أو ناسها نأت بخير منها أو مثلها) يعني اذا نسخ الله حكما أتى لنا باحسن منه أو بمثله في زمان أو حال يناسبه حيث كان لا تناسبه حاله الاولى وليس ذلك بكبير على الله لانه ليس الغرض منه ان الله تعالى يجمل موافة الاحكام لاوقاتها حاشا فهذا شيء مستحيل عقلا انما الغرض من ذلك وضع مبدل المكلفين يتصرفون فيه بحسب ضرورتهم والنسخ بالبداهة لايتأتى الا في المعاملات المبنية على الاوامر والنواهي وليس بمقول ان ينسخ توحيد بغيره ولا ان تبدل صلاة بصلاة بل قد يتبدل الحكم بغيره للتخفيف أو التشديد كنسخ

الوصية للاقارب بالميراث وعدة الوفاة من الحول الى اربعة أشهر وعشر ذلك كما قال العلامة الخطيب الشريفي لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كأسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره . اهـ وكان لسيدنا عمر رضي الله عنه في ذلك أحكام خاصة منها ايقاع الطلاق ثلاثا دفعة واحدة واقامة صلاة التراويح في عشاء رمضان واحكام استثنائية كثيرة في معاملة أهل الذمة لا يخرج عن كونها سياسية اكثر منها شرعية

ومن الترقى في الكون ايجاد قوة الجماعة كاشترك الافراد في الاعمال واهمها عقد الشركات ومن يكن في ريب من ذلك فليسأل عنها الجالية الاوربية النازلة بنا حيث انا لم نوفق لها حتى الآن نسأل الله حسن التوفيق
هذا أيها السادة ما حضرني من اسباب الترقى الضرورية . وهناك اسباب كالية لا تخرج عن تحسين ذلك النظام البديع منها الجمعيات والمتدييات والمتزهات وهي وان كانت كالية الا انها لا بد منها لكل أمة بغية الوصول الى الكمال والله الهادي الى سواء السبيل

اثار عمل الجمعية

﴿ أسماء عربية لمسميات افرنجية ﴾

عني اعضاء نادي دارالعلوم بمصر بالتنقيب عن اسماء عربية لبعض المسميات الافرنجية وما لم يجدوا له اسما عربيا وضعوا له اسماً جديداً او عربوه والاشتقاق والتعريب ليسا جديدين في اللغة بل هما جائزان وواجب ان يصار اليهما عند الحاجة . ونحن ننقل للقراء ما وقع عليه الاختيار في الاجتماع الاول لاعضاء النادي وسنثبت كل ما يختارونه على ان كثيرا من هذه الكلمات قد استعملت من قبل واقر الاعضاء على استعمالها اقرارا وهذه هي الكلمات :

(استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استمار بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا إثبات التاء
(المراجع ٦) (٥٨) (المجلد الثالث عشر)

للازمامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره
(انفتيآرو) ترجمت بلفظة (مدرّج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء
يجمع عليها

(بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الاوراق منضمة
(بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل
اجزاء الاجسام فاختارت له كلمة (صبغ) كصبغ الثياب والورق وما اشبهه . ونوع
يملأ السطوح فاختارت له كلمة (طلاء) كطلاء المباني والاواني وغير ذلك
(تنخته بوش) وهو مايسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء
في لسان العرب ان النجيرة سقفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره
(تراييزه او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : فمنها ما هو للأكل
وهذا (خوان) ويسمى حين وضع الاكل عليه (مائدة) ومنها ما توضع عليه الاشياء
المتخللة وهذه (منضدة) مشتقة من المنضد وهو جعل المتاع بهضه فوق بعضه ويخصمه
بعض اللغويين بحر المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة
(مكتب) المستعملة

(ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو مفطى وهذا يسمى (كُنة) ومنه
ما هو مكشوف وهذا (طنّف) والكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة
في الدار . على ان هناك لفظة توّدي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد
ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اختارت لما اللجنة لفظة (مرمى) على ان كلمة (محجج) الشائنة في

سورية توّدي نفس المعنى

(خارطة) وصحيحها (خريطة)

(دوسيه) تعريبها (ملف)

(شباة أو تمليقة) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين : أولها ذو عمود

متوسط وشباب بارزة فاختارت له كلمة (بغداد) وهو في اللغة د قضيّب تعلق

عليه الثياب ، والثاني يثبت في الحائط فاختارت له لفظة (شجاب)

(المارچ ١٣م ١٣) تقرير السيرالدين غورست ٤٥٩

(طابور) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحَّحها (طابور)
(كارت فيزيت) سبق اختيار (بطاقة الزيارة) ولأمانع من الاستغناء عن
المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الأفرنج (كارت)
وقد رأيت اللجنة أيضا استبدال (سينماتوغراف) بكلمة (خيالة) « وهي كل
ماتراهى لك من الصور (وفوتوغراف) بـ (الحاكى) و (ميموغراف) (بمطبة
النضج) و (تيب ريدر) (بمطبة الأزوار) لأنها أخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع
وهي ان تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة الى أكبر ميمز لتلك المطبعة .
على ان كلمة (الآلة الكتابة) او (الكتابة) فقط أقرب من مطبعة الأزوار

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ تقرير السيرالدين غورست سنة ١٩٠٩ ﴾

اصدرت ادارة جريدة المقطم هذا التقرير منذ اكثر من شهر مترجماً بالعربية
حسب عاداتها وقد اهدت اليها نسخة منه ضاق المنار الخامس عن الكتابة عنها. وهذا
التقرير حافل بالتفصيلات عن ادارة القطر المصري وروح الاعمال فيه وقد سرنا
من هذا التقرير الفصل المقود عن حال المعارف في القطر المصري ونماء حركة التعليم
ووفرة عدد الطلاب وكثرة الكتابيب والعناية بتعليم العلوم باللغة العربية بالتدرج
مما يدل على ان هذا القطر السعيد ستكون بحار العلم فيه زاخرة وثماره يافضة ان شاء
الله تعالى

تقدم العلم في هذه البلاد نام سريع ولا نريد بتقدم العلم توفيق قومنا للاختراعات
المفيدة والاكتشافات الجديدة وانما نريد كثرة سواد طلاب العلم والراغبين فيه فاننا
لسوء الحظ لانزال ببدء عن الوصول الى هذه الغاية على اننا سائر في الطريق وعلى
الله قصد السبيل . وانه ليحزننا ان تكون التربية في ارتكاس واتكاس وتدل وانحطاط

« المنار : الصواب ان يقال : استبدال (خيالة) بكلمة (سينماتوغراف)

وليس العلم يبلغ إيانا أملا إذ لم نترب تربية صحيحة تفرس في نفوسنا عشق الفضيلة وحب الخير لكل البشر وغير ذلك من الشيم التي تنطوي تحت هاتين الكلمتين الكبيرتين وانه ليوثنا ان تكون مدارس الحكومة والمدارس الأهلية شرعا في احوال امر التربية وعدم العناية بشأنها اللهم إلا مدارس الاجانب التي تخلق تلاميذها باخلاق يفرجون بها من قوميتهم ومخلتهم فيكون الخسار بذلك عليهم وعلينا ولا حول ولا قوة الا بالله فن قومنا بالسياسة فصرفتهم اكاذيبها عن العمل النافع لهذه الامة العتسة وصدفت بهم عن الطريق المبدأ والسبيل الاحب ، فها هو في يدياء طامسة الصوى والاعلام ، واوغلوا في تأويل الرؤى والاحلام ، وخذعوا الناس بزهو القول وزخرف الوعود دون الحث على القيام بالاعمال الجسام ، اللهم عونا وغفرا ، هل جنى من قبلنا من السياسة ما كانوا يطمحون اليه حتى تكون لنا اسوة حسنة بهم فنخذ في السير على آثارهم وهتفي سيرتهم فنكون متابعتا لهم حذو القذة بالقذة ؟ اللهم لا !

فنهضة أيها القوم واوفضوا سراعا وانسلوا من كل حذب الى مهيم العلم الصحيح والتربية الصالحة ولا يتم ذلك إلا بنشر التعليم الاهلي وان أهل الثراء وعاضدي العلم كثيرون بحمد الله في هذه البلاد ولا ترى انهم يرضون لانفسهم ان يكونوا دون جمعية الضاللات في فرنسا التي انشأت مدارس كثيرة أو دون تلك الفتاة الامريكية التي أسست احدى عشرة مدرسة كلية !

ولمنا ننشر الفصل الذي في التقرير عن المعارف في المنار السابع

﴿ مبادئ الفلسفة القديمة ﴾

مجموعة ليها كتاب (ما ينبغي ان يقدم قبل تعليم فلسفة ارسطو) وكتاب (عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة) تأليف أبي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير من أهل القرن الرابع عشر بنشرها المكتبة السلفية لصاحبها محب الدين الفندي الخطيب وعبد الفتاح الفندي القتلان ، طبعت بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ وعدد صفحاتها ٣٥ وثمنها قرشان ونصف قرش وتباع بمكتبة المنار وبالمكتبة السلفية بمصر

اهدت الينا المكتبة السلفية هذا الاثر القديم لا حد فلاسفة الاسلام الاعلام مصدرا بترجمة حفيلة للمؤلف فيها بيان اصوله ومنهجه وطلبه للعالم وحكاياته مع معاصريه

من العلماء والامراء وذكر ملخص تاريخ الفلسفة في زمانه ومنحاه في الفلسفة و بيان مصنفاته وغير ذلك من الاشياء التي تعرف بالمؤلف تعريفًا تامًا وما جاء فيها بعنوان « فلسفته » اي فلسفة المؤلف ما نصه :

« ولم يكن للفارابي فلسفة خاصة به ، أو مذهب فيها أثر عنه ، وغاية ما يمكننا التوصل به للوصول الى معرفة آرائه ومبادئه هو مصنفاته التي كان أكثرها في الرقاع والكراريس المبعثرة والفصول والتعليق كما ذكرنا

« ومن أهم ما صنفه كتابه في (إحصاء العلوم) والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه . وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة اقسام : ١ - علوم اللغة ، ٢ - علم المنطق وفيه الخطابة والجدل ، ٣ - الرياضيات وتشمل الهندسة والحساب ومبحث النور وفن النجوم والموسيقى وجرّ الأقاليم والاحجام ويدخل في علم النجوم مباحث الفلك والتكهن والأحلام وعلم الجوّ والهواء ، ٤ - العلوم الطبيعية وهي عشرة ، ٥ - العلوم المدنية وتشمل القضاء والخطابة ، ٦ - علم الكلام وما وراء الطبيعة .

« وهذا التقسيم كثير اوجه الشبه بتقسيم العلوم الذي اصطلح عليه علماء اوربا في العصور الاخيرة ، والفارابي كما ترى يقدم المنطق والرياضيات واكثر العلوم الطبيعية المحضه فالعلوم الاجتماعية . ويلاحظ قراء كتب الفارابي أنه قد ألم بالتمييز بين الاصول والفروع وذلك ما اسس عليه كونت خطته في تقسيم العلوم ثم هذب هربرت سبنسر وقعه . »

قلنا هذه الفقرة ليطلع عليها اهل الجود الذين باتوا يجرمون ممارسة هذه العلوم والتوفر على دراستها عسى ان يتزحزحوا عن مواقف جمودهم فيخرجوا من مأزق مناقشتهم وتمحلاتهم النظرية الى فضاء العلوم الصحيحة الدينية العلمية والدينية العملية وإذا كان يمز عليهم احتذاء الاوربيين فانهم أسوة حسنة بأسلافهم العاملين

والكتاب مفيد في بابه بل لا نظيره فهو كنه من جامع تعريفات الفلسفة القديمة وشرح وجيز لاصولها وله فهرس حاو لاسماء الاماكن والاعلام الواردة في الكتاب

٤٦٢ قطار السريم لعلم البديع . الاستثناء (المارچ ٦ م ١٣)

وهذا من محسنات الكتاب ومنها جودة الطبع والترتيب فنحت الراغبين في تعرف
الفلسفة القديمة على اقتناه



﴿ قطار السريم لعلم البديع ﴾

رسالة مختصرة في علم البديع ألفها حفي بك فاصف القاضي بالمحاكم الالهية
ومدرس علم الادب بالجامعة المصرية تحقيقا لرغبة بعض طلاب مدرسة الحقوق
وقد اختار المؤلف شرح بديعية قمي الدين لكانتها من الشهرة ومنزلتها بين الادباء
ولأن في آياتها ذكر الأنواع البديعية . مثال ذلك قوله في مطلعها مشيراً الى حسن
الابتداء وبراعة الاستهلال :

لي في «ابتداء» مدحك يا عرب ذي سلم « براءة تستهل » الدمع كالدم
وقد اعجبنا هذا الكتاب اكثر من كل كتب البديع التي رأيناها فهو مختصر مفيد ان
لم يحفظ على النيب ، فانه يوضع في الجيب ، كما قال مؤلفه ويمكن للطالب أن
يضرب بسهم في علم البديع اذا قرأ هذا الكتاب فهو يغنيه عن الاستاذ
انا من كارهي علم البديع لا من محبيه ومع ذلك فاني أرى معرفته ضرورية
للمارءي العلوم العربية لأنه حلقة من سلسلتها فلا يحسن ان يبقى طالب هذه العلوم في
محارة من فقدان هذه الحلقة ويصبح كمتحلي مذهب دارون مضطرباً متلصبا حلقة
المفقودة ا على ان حفي بك قد اشرف السبيل للرباب في علم البديع وادانهم من
هذه الحلقة ولكن من اين للدارونيين بحفي بك آخر يدنيهم من متأم الواسع ؟
وقد نشر هذه الرسالة السيد حسين رافع وطبعها طبعا متقنا وجعل ثمنها قرشا
ونصف قرش وتطلب من المكتبات المشهورة



﴿ الاستثناء ﴾

ماذا يقول الملاحدة و!! كافرون بالله تليدا في امراض الافراد والأم

الادوية؟ وما رأيهم في علاجها يآرى؟ هل يستسهلون الزعم أن تبين اضرار هذه الأمراض وسوء عاقبتها للمبتلين بها يأخذ بشكائم قوسهم ويزجرهم عنها؟ إن كانوا يزعمون هذا - وهم زاعمون - فلا مشاحة في انهم مكابرون للحق مدابرون

لا ريب في ان الاستثناء من افكك تلك الأمراض الادوية في عقول الشبان وجسومهم ولأن اقمى عن ممارسته متدربين ضرره في جسمه وعقله فقد يزدجر بإزائه من ممن تأدبوا بآداب الدين وتخلقوا بأخلاقه فالدين وحده هو العلاج الشافي من هذه الأمراض الويلة لا سببا وان الشبان يوتون من ناحية الوجدان لا من ناحية الافناع والبرهان وهم المبتلون بهذه العلة التي تأصل في كثيرين منهم تأصلا ينهي بموته أو جنونه! لذلك كان حقا على مؤلف هذا الكتاب «الاستثناء» الدكتور هـ فورنيه أو مترجمه بالعربية الدكتور مقصود أن يشير الى نهي الدين عن الاستثناء وإيجاد مزاويله بأشد العقوبات، والنصوص مستفيضة في الدين الاسلامي على تحريم الاستثناء وعده من الموبقات الكبائر ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن الكتاب في صحى فان الغرض منه الفائدة لا الدراسة

وفي الكتاب فوائد كثيرة ابغيا عظة ذكر مصير ممارسي الاستثناء وما مصيرهم الأ الموت بالسل أو بعد الجنون المطبق وهم في زهرة الشباب ونضارة الصر . وقد اتقدنا في هذا الكتاب ذكر طرق الاستثناء الكثيرة التي يعلم منها الشبان ما كانوا يجهلون . هذه غائلتها فما فائدتها؟

وهو يباع بشرة قروش صحيحة في جميع المكتبات

القضاء والنواب

كراسة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم النار لؤلؤها شكري افندي المسلي الدمشقي « قائمقام » الناصرة الم فيها بتاريخ القضاء في الاسلام وادواره واقسامه بمد بحث ودرس . قال : « وقد انشأت هذه المقالات بمد ان طالمت مقدمة ابن خلدون وحاشية ابن عابدين وتكلمته والاشياء والنظائر والاحكام السلطانية وتاريخ الطبري

٤٦٤ معنى الحياة . النصيحة الاحسانية . الأتحاد الاسلامي (المجلد ٦ م ١٣٣)

وتاريخ الكامل لابن الأثير ورحمة الأمة في اختلاف الأئمة والميزان للشمراني
وسراج الملوك وغيرها »

وهي مفيدة في بابها فنشكر المؤلف صنعه ونحمده على هديته

معنى الحياة

كتاب لطيف الحجم والشكل يقع في ١٥٠ صفحة بالقلم الصغير تأليف اللورد
افيري من اعضاء مجلس الايمان الانكليزي وقد عني بترجمته بتصرف وديم افندي
البيستاني . اودعه مؤلفه نصائح ثابته قومه ليكونوا باتباعها سعداء في الحياة الدنيا ومن
أكد تلك النصائح واجلها تربية قوة الارادة وصدق العزيمة والشجاعة والثبات وغير
ذلك من كرائم الاخلاق وفضائل الشيم التي يستفيد ذووها ويهدون . وقد ارشد الى
فوائد مراعاة الاقتصاد واحتجان الاموال وكون هذين هما اساس مجد الامم . وقد
انكرنا على المترجم ترجمته لبعض الفصول بالشعر وتمنينا لو كان احكم إنشاء واصح
عبارة . ويطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه ثلاثة قروش صحيحة

النصيحة الاحسانية

قصيدة طويولة للسيد عبدالله بن علوي بن عبدالله العطاس بحث فيها على ممارسة
العلوم والاعمال العمرانية وحبذا هذا الصنع من الاستاذ الناظم وعسى أن يكثر من
هذا النصائح نظما ونثرا

الاتحاد الاسلامي

جريدة انكليزية اصدمها في (طوكيو) عاصمة اليابان احد افندي فضلي الضابط
بالجيش المصري قبلاً ومحمد بركة الله افندي الروسي وقد اخذا على عاقبتهما قهيم
اليابانيين حقائق الاسلام فتم العمل عملهما وحبذا الصنع صنعهما وقيمة اشترى كما
شلتان في العام او عشرة قروش صحيحة وهي قيمة تافهة لانكادقي بنققات البريد
فنبحت القراء على الاشتراك فيها ومساعدتها بما في الامكان

حسين وصفي رضا

باب الاخبار والآراء

﴿ جمعية العلم والارشاد ﴾

قد عرف القراء موضوع هذه الجمعية العلمية الخيرية التي رحلنا الى دار السلطنة لاجل السعي لتأسيسها فيها. وقد طال الامد على منتظري خبر تأسيسها حتى ينس اشدهم غيرة وحرصا وكتبوا الينا ينصحون لنا بترك السعي لها في هذه العاصمة ولو ينسنا كما ينسوا لعدنا أدر اجنا كما اقترحوا ولكن اليأس مرض صار واثباتي بلادنا ونحمد الله تعالى أن نجانا منه فلم يجد الى قلبنا سيلا. نعم إني كدت أياس من بعض من كنت أرجو مساعدتهم من الكبراء ولكن رجائي في الله وتهي بتوفيقه لم يزد في مظنة اليأس الا قوة ورسوخا بعد السعي الطويل مدة ثمانية أشهر وقع الاتفاق من اصحاب الشأن على تأسيس الجمعية لتكون هي التي تؤسس المدرسة العالية التي نوهنا بها من قبل ووقع الاختيار على ان يكون المؤسسون اثني عشر وهم :

(١) الشريف جعفر باشا حفيد الشريف عبد المطلب احد امراء مكة المكرمة السابقين

(٢) مصطفى افندي مستشار المشيخة الاسلامية

(٣) مصطفى عاصم افندي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين وأحد علماء الآستانة

(٤) مومي كاظم افندي من العلماء واعضاء مجلس الاعيان

(٥) محمود أسعد افندي من العلماء وناظر الدفتر الخاقاني

(٦) حسن فحفي افندي مبعوث سينوب وأحد علمائها

(٧) سني الدين افندي معاون مشاور الحقوق بنظارة الاوقاف

(٨) فؤاد بك احد أعضاء مجلس شوري الدولة ورئيس كتابه

(٩) اسماعيل حفي بك مدير قسم الآهيات والادبيات في دار الفنون

ومدرس الاصول والكلام فيها

(١٠) احمد نعيم بك بابان احد أعضاء مجلس المعارف

(١١) تحسين بك احد أعضاء ديوان المحاسبات

(١٢) محمد رشيد رضا صاحب المنار

(المجلد الثالث عشر)

(٥٩)

(المترج ٦)

٤٦٦ جمعية العلم والارشاد نظامها الاسامي (المارچ ٦ م ١٣)

وقرر أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف لهذه الجمعية دائما
هذا وقد دعي الأعضاء الى الاجتماع الرسمي الاول لانتخاب رئيس لهم في
٢٧ جمادى الاولى بدارالفنون . فأما فؤاد بك ونحسين بك فهما في أوربامع حاشية
ولي العهد واما الباقون فمنهم من حضر ومنهم من كان له مانع فكتب ورقة بانتخابه
أو وكل من ينتخب عنه . فالذين حضروا هم الشريف جعفر باشا ومستشار المشيخة
وموسى كاظم افندي واسماعيل حقي بك وأحمد نعيم بك وكاتب هذه السطور وقد
اتفقا جميعا على انتخاب الشريف جعفر باشا رئيسا لهذه الجمعية وعقدت الجلسة الاولى
برياسته فقري فيها النظام الرسمي الذي وضعه هذا العاجز فقرر ان ترسل نسخ منه
الى جميع الأعضاء ليدققوا النظر فيه وان استحسنه كل من قرأه منهم وأن يصدق عليه
بمد المذاكرة في الجلسة الثانية التي تنعقد يوم الاحد الآتي ثم يقدم الى نظارة الداخلية . وقرر
أيضا ان يجتمع الأعضاء في ضحوة كل يوم احد . فالحمد لله أولا وآخرا وإياه نسأل تام التوفيق
(تنبيه) ما ذكر في بعض جرائد العاصمة العربية من ان الجمعية قررت ان
تكون مدرسة دار العلم والارشاد مؤلفة من صنفين كل صنف ٢٠ طالبا لصحة له فالجمعية
لم تقرر في امر المدرسة شيئا

﴿ النظام الاسامي لجمعية العلم والارشاد ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم »

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا « وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها ، كذلك
يبين لكم الآيات لعلكم تهتدون » ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

﴿ الفصل الاول ﴾

(في تأسيس الجمعية ومقصدتها)

(المادة الاولى) تأسست في دار السعادة جمعية باسم « جمعية العلم والارشاد »

(المادة اثنائية) مقصد هذه الجمعية الجمع بين التريية الاسلامية وتعليم العلوم

الدينية والدينيوية والتصنيف فيها . وتتوسل الى ذلك بإنشاء مدرسة كلية في

دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين

(المخرج ٦ م ١٣) جمعية العلم والارشاد - نظامها الاساسي ٤٦٧

(المادة الثالثة) لا تشتمل الجمعية بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتؤيده

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها)

(المادة الرابعة) للجمعية رئيسان رئيس شرف ورئيس عامل ورئيس الشرف هو صاحب المشيخة الاسلامية والرئيس العامل ينتخب من اعضاء مجلس ادارة المركز العمومي

(المادة الخامسة) اعضاء الجمعية ثلاثة اقسام: اعضاء عاملون واطراف واطراف واطراف شرف، فالعاملون هم الذين يقومون بأموال الجمعية بالفعل والمطوفون هم الذين يشتركون

فيها بمبلغ معين من المال يودونه في كل سنة أو كل شهر بالاطراد، واطراف الشرف هم عطاء الامة الذين ينفون الامة بالعلم أو مكائهم من الفضل والكمال ففعا عظميا

(المادة السادسة) مركز الجمعية العمومي دار السعادة ويكون طاقها في الخارج شطب لكل شعبة منها مجلس ادارة

(المادة السابعة) أعضاء مجلس الادارة في المركز العمومي اثني عشر عضوا وهم المؤسسون للجمعية ماداموا فإذا استقال احدهم أو خلا موضعه بسبب ما فاتتخاب بدله وبجوازاة من

يجل من الاعضاء بنظام الجمعية الاساسي كل منها يكون بمقتضى مواد النظام الداخلي للجمعية

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في الهيئة العمومية)

(المادة الثامنة) تجتمع الهيئة العمومية للجمعية كل سنة مرة في وقت معين بدار السعادة وتتألف هذه الهيئة من اعضاء مجلس الادارة من المركز العمومي ومن

منطوبي الشعب الخارجية

(المادة التاسعة) الهيئة العمومية رقية على مجلس الادارة وهي تدقق النظر في ميزانية الجمعية وفي اعمال مجلس الادارة مدة السنة وتقرر ما تراه في ذلك وما تهرره

يكون نافذا بالا كثرية المطلقة فيما عدا ما اشترط ا كثرية ثلثي الآراء

﴿ الفصل الرابع ﴾

(في أموال الجمعية)

(المادة العاشرة) تكون اموال الجمعية من الاثرا كالت الموقوفة والاعانات

٤٦٨ رأي محمد عبيد الله في صاحب المنار (المخرج ٦ م ١٣٢٨)

والبرعات والوصايا والمدايا والاقواف الخيرية التي توقف عليها ومن ريع رأس مالها ومن أجور التعليم في المدارس التي ستنشأ، والمبلغ الاحتياطي يحفظ وينمي بحسب مآراه الهيئة العمومية

(المادة الحادية عشرة) مجلس ادارة الجمعية ليس له ان يقرض من مال الجمعية ولا أن يقرض لها الا بقرار من الهيئة العمومية

(المادة الثانية عشرة) تنشر الجمعية في كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ودخلها وخروجها واسماء الباذنين ومقدار ما بذلوه لها، ومن ينهي عن التصريح باسمه يذكر بقب «فاعل خير» (الخاتمة)

(المادة الثالثة عشرة) يجوز تعديل احكام هذا النظام عند الحاجة بقرار من هيئة العمومية بأكثرية ثلثي الآراء من اعضائها المرتبة

﴿ رأي محمد عبيد الله افندي في صاحب المنار ومشروعه ﴾

نشره في العدد الرابع من جريدته الذي صدر في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨، وهو:

﴿ المدرسة العربية ﴾

« مشروع الاستاذ الفاضل صاحب المنار »

ان الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أشهر من ان تنوه بفضلته للقراء اذ قد عرفه واتفح بلمه كل منور العقل من الامة الاسلامية، وقد قدم الآساتة هذا الفاضل منذ اشهر لتقصده شريف ومشروع جليل يدل على مزىداهتنامه باصلاح الامة الاسلامية وغيرته عليها. وذلك انه ينوي فتح مدرسة عربية في دار اخلافة يدرس فيها كل علم نافع ولا سيما العلوم العربية

وهو لم يزل مقبلا في العاصمة يقابل رجال الحكومة من حين الى آخر ويفاوضهم في هذا المشروع طلبا للمعونة من الحكومة بما يلزم لمشروعه من المال. ونحن وان لم نعلم بالتفصيل ماهي العلوم التي تدرس في هذه المدرسة وكيف تكون طريقة التعليم فيها وكم مدة التحصيل الا انا نتقد اعتقادا جازما ان مدرسة عربية برأسها مثل الاستاذ ويقوم بتدبيرها وترقيتها لجديرة بأن تكون كثيرة المنفعة كبيرة الجدوى خصوصا والعلوم العربية اليوم في اشد الحاجة الى مجدد كذا العربي الصريح يسمى

في نشرها واصلاح طريقة التعليم فيها فقد أصبحت يضرب بصعوبة تطلبها المثل عند الناس . وعليه فنحن ننادي أولي الأمر من رجال الحكومة بأندى صوتنا ان يلتفتوا الى مشروعه بكل اهتمام ونسترعيم السمع الى ما يترزع اليه من الأمر النافع وليس ذلك يبعد من الحكومة التي هي اليوم تضرب على نم الاصلاح في كل أمر من أمور الامة

﴿ المتدى الادبي ﴾

أسن بعض النجباء من طلبة العرب في المدارس (المكاتب) العالية في الآستانة ناديا سموه « المتدى الادبي » وساعدهم على ذلك كثيرون من أهل الفضل والسعة اعانة لهم على ما قصدوا من أمر الترية والتعليم كانوا قبل ذلك متفرقين قليا يعرف أحد منهم أحدا أو يستفيد من علمه وادبه او تجربته الا ما يكون بين المتجاورين في مواضع الاقامة من التلاقي والاجتماع في الملاهي العامة التي تسمى في مدن البلاد العربية باقهواوي ويسمى الملهى منها في الآستانة « قراءتخانه » أي بيت القراءة تسمية لها بغير ما يكون فيها وهو قراءة الجرائد فقط ولا يحسب القارئ انها كحجرات المطالمة او غرف المطالمة المعهودة في بعض البلاد التي يوجد فيها كتب كثيرة تقصد لاجلها لا لاجل اللهو بغير الحديث او اللعب بالترد وشرب المنبهات قام اعضاء ادارة النادي بشروونه قياما يحمدون عليه فأحسنوا الادارة ونشطوا في تحصيل مبالغ الاشتراك ، وضبطوا الدخل والخرج ، واقتصدوا في النفقة بقدر الاستطاعة ، حتى كان عملهم - وهم مبتدئون فيه - موضع الاعجاب ، ولكن رأى بعض اخوانهم من اعضاء النادي انه كان في الامكان أن يحسنوا ويقتصدوا اكثر مما فعلوا ، واستحسن هؤلاء ان يستبدل بهم غيرهم ليحسروا كما حسروا ، ورأى الآخرون ان هذا مخالف للقانون فيجب ان يتوما مدتهم التي عينها قانون المتدى ، فقال المعارضون نعدل مادة القانون ونعيد الانتخاب ، فاجتمعت الجمعية العمومية للمتدى وبعد المناقشة واخذ الآراء تقرر برأي الاكثرين ان يبقى القانون على ما هو عليه وان لا يعاد الا انتخاب من نص فيه على انتخاب بدل عنهم او اعادة انتخابهم وكان صاحب هذه المجلة وكاتب هذه السطور حاضرا تلك الجلسة وكذلك

حضرها صديقنا عبد الحميد افندي الزهراوي فنشهد ان الخلاف بين الاعضاء فيما ذكر لم يكن بدعا من الخلاف في الاندية والجمعيات او مجالس النواب ولا كان مزلا لرجائنا في نابتنا الجديدة في مدارس دارالسلطنة نوؤدي هذه الشهادة وقد سئناها لأن بعض الجرائد العربية نشرت مقالة بامضاء (سائح متلف) أسرف بها في انتقاد المتدى الادبي اسرافا لم نشك عند قراءتها في تعده لتحميل لغرض ليس لنا ان نفتات عليه فيه ، ولا نرى فائدة في بيان ما ترى من قوادمه وخوافيه ، وقد تكون له نية حسنة ، استجاز أن يتوسل اليها بتلك الوسيلة السيئة ، ومن كان حسن النية لا يصير على خطأه وهو يعلم ، ولا يدافع عن نفسه اذا ظهر له الحق وتبين ، وقد اساء بعض اعضاء المتدى الفن ببعض اخوانهم الذين يرجي خبرهم ، ولا يخشى أن تضر مثل تلك البادرة إن صح عزوها اليهم ، فأصبح لهم جميعا ان ينفروا الهفوات ، ويجذب كل منهم أخاه اليه بخير ما يراه من جواذب الفضيلة فيه ، فالكيس من استكبر من الاصدقاء ، والاحق من استكبر من الاعداء ،

﴿ خليل حمدي حماده باشا ﴾

فجعت الملكة العثمانية في هذا الشهر بوفاة هذا الرجل المصلح الاداري القدير ، والسياسي المحنك الخبير ، نابتة البلاد السورية والمصرية ، والحجة الناهضة على علو استعداد الامة العربية ، شهد بفضل الانكليز وغيرهم من الافرنج بمصر ، واذنعت له قلوب جميع العثمانيين في الآستانة ، فان كتم الشهادة له الحاسدون والتعصبون منهم ، فقد نطق بها المنصفون والمستقلون فيهم ، ونهايك بشهادة مولانا السلطان محمد الخامس الذي كان يتقبه بالتيور ، (غير تلي) والصدر الاعظم حسين حلي باشا الذي قال عنه انه جاء يملنا كيف تدار الامور ، ثم بشهادة صاحب جريدة «ديكي غزقه» وهي اقرب جرائد العاصمة الى الاستقلال ، وجريدة «صباح» الواقعة عند قطة الاعتدال ، ليس اكبر فضل القيد في رأني أنه ما يبط به عمل الا واقته ، وانه كان آية في حسن ادارة الجمارك المصرية ، وكان يأتي بالمعجزات في إصلاح نظارة الاوقاف العثمانية ، بل اكبر فضله انه كان علي حسن قيامه باعباء الحكومة ، موجها فضل

عنايته وحمته الى اصلاح شأن الامة . وكان من عمله في ذلك باقتر المصيري جمعية الخباين في الاسكندرية وتربية اولادهم وتعليمهم ، وجمعية مكارم الاخلاق ، والملاجي العباسية ، وما خدم به جمعية العروة الوثقى ، ولم يدع الى خدمة عامة الا وكان له فيها الرأي الصحيح ، والباع الطويل ، فهذه هي المنقب التي نجحها الامم وتتفاضل عظاما الرجال كان رحمه الله اشد من رأيت اهتماما بالمشروع الاصلاحى الذي سميت له سميته هنا ، قدره قدره ، وادرك فكره البعيد ما فيه اصلاح الامة وخير الدولة ، وكان وهو ناظر الاوقاف يمدني بأن يرتقي في مساعدته من مال الاوقاف الى عشرين ألف ليرة في السنة ، وكان بعد الخروج من نظارة الاوقاف اشد اهتماما بنجاح المشروع وارحى الناس في مساعدته لانه اعلى من تعرف الآن همة في السعي والعمل للصلحة العامة ، فهو في هذه الفضيلة من طبقة الاستاذ الامام وحسن باشا عاصم ورحمهم الله تعالى وعزى هذه الامة المبتلاة بقسط الرجال عنه وعنهما بايجاد من يخلفهم في ذلك ، ونخص بالتعزية كبير بيت حماده الحاج محي الدين افندي وسائر الاسرة الكريمة ، ونسأل الله تعالى أن يمحي ذكر عقيدنا بذريته المباركة ، كما هو حي بآثاره الحميدة

(الاغلاط التي وقعت في الجزء ٣ وال ٤ وال ٥ وال ٦ من هذا المجلد و صوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	١٧	ماطلت عليها	مماطلت عليه
٢٥٢	٢١	وهو	وهي
٢٥٥	١٠	راوية	روايته
٢٥٧	١٣	فريقا من	فريقا منكم من
٢٥٨	٥	الاقدار	الاكدار
٤	٢٠	ومن	وعن
(اغلاط ج ٥ م ١٣)			
٣٢١	٨	وقيل	قيل
٣٢٢	٨	والاسفراييني	والاسفرايني
٤	١٥	الناقلات المؤمنات	المؤمنات الناقلات
٤	١٥	ومنها أيضا	وقيه أيضا
وفي رواية لهما الكبار			
الاشراك بالله والسحر			
وعقوق الوالدين وقتل			
النفس ، وفي لفظ عنه			
٣٢٢	١٨	وفي لفظ عنه	

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٤	٤	الهاء	والهاء
٢٢٢	٣	العرب	العثمانيين
٤	٢١	وتلويجا	وتلويجا
٢٢٨	٢٣	حلي	جلي
٢٢٥	٦	وما	ما
٤	١٧	ارنا	رأينا
٢٣٨	٥	أحد	كل أحد

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١٠	حجر	حجر
٤	١٨	وعنى	وعنا
٢٤٥	٧	تخلص	بتخلص
٢٤٦	١٠ و ١٢	المظاهرة	المصاهرة
٢٤٩	٥	يساه	يساه
٤	١١	الحرة	الحرة

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
٤٠٢	٩ ومن قوله	«من» في قوله	٣٢٣	٣ وهو من ذاته	وهو في ذاته
٤	١٦ فأعطوا هؤلاء	المؤمنون هؤلاء	٣٢٥	٨ محترما ولا	محترما للدين ولا
٤	٢٠ تعالى رقيب	هو رقيب	٤	١٣ وان	كان تمد صغيرة وان
٤	٢١ وغيرها فلا	وغيرها لان ثأته الدائم	٤	١٥ ذنب	ذنب
٤٠٣	٣ المخاطبين	المحكى عنهم والمخاطبين	٣٢٦	٥ الكبار بحسب	الكبار انما تمك كباثر بحسب
٤	٤ المخاطبون	المحكى عنهم والمخاطبون	٤	٦ وحسب ضررها	ومقدار ضررها
٤	٤ بامتثاله	وبامتثاله	٤	٢١ طاعة ازيد	طاعته ازيد
٤٠٤	٣ اسلم	اذا اسلم	٤	٢٢ مصبة	مصيته
٤٠٤	٩ ووصى	ووصى	٣٢٧	٣ المتزلة	المتزلة اه
			٤	٤ قال لالا	قال لالا
			٤	٢٤ لكن هذا	لان هذا
			٣٢٩	٦ وانبع	وانبع
			٤	٧ سماع	بسماع
			٤	٢١ الميتة	الميتة (٣٣)
			٣٣٠	٦ يكفر من	يكفر - اي يستر
			٤	٦ دخول	او بزل - من
					ار دخول
					وازاله ومخاممه ما
					دونه من احتقار
					المسكية الجبري
					على دخول ملك
					غيره وان كان قطعه،
					عليه ؟ لا
			٤	١٣ عليه . بل	
			٤	١٤ هذا الحسنات	هذا الذنب الحسنات
			٤	١٦ در ابي	در ابي
			٣٣١	١١ : ٣٣	: ٣١
			٤	١٧ وعدم	والذي يلزمه عدم
			٣٣٩	٣ الحكومة	حكومة الدولة
			٣٤١	١٠ ابدا	قط
			٣٥٦	٧ او العرب	وسائر العرب
					(تثنيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٧١
					واولاه واديب قوم الخ محله في اول صفحة
					٣٧٣ قبل البيت الذي اوله يلمو الخ
			٣٨٥	٢ آمنت لكم	آمنت لكم
			٣٨٦	١٣ بلغة	بلغات
			٣٨٧	٢٢ رحه	قال رحه
			٤٠١	٣ مولي	موالي

وهذه الجملة تلحق بالسطر التاسع صفحة ٤٠٤ وهي : وظاهر ان الذي نسخ هذا الارث هو قوله تعالى (٣٣ : ٢٧) وأولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تتولوا الى اوليائكم معروفاً) وهو في سورة الاحزاب اما الموالي في الآية التي تفسرها فهم الوارثون كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام (١٩ : ٤) وانى خفت الموالي من ورائي) : وبمدها السطر العاشر واوله : هذا وان الاستاذ

٤٠٤	٢١ الرِّجَال	الرِّجَال
٤٠٥	٣ يريد	يريد
٤٠٥	٣ يوفق	يوفق
٤٠٥	٢٣ عوضا	عوضا
٤٠٦	٣ رياستهم	رياستهم فهل هذا الابداهم القطرة الذي لا يستطيع عصيانه الا بمض الافراد؟
٤٠٦	٢١ إن	ان
٤٠٦	٢٣ وثبت	وثبت
٤٠٦	٢٥ بوظيفة	بوظيفة
٤٠٨	١ ويتبع	اقول ويتبع
٤	٦ شؤون	شؤون
٤	٦ الذي اشبه	هو ما اشبه

الفصل الثاني والعشرون*)

(الايمان والآيات وخوارق العادات)

قال بعض الناس في تلك الأيام لا عجب اذا آمنت « خديجة » ببطها فان رابطة الزوجية تستدعي مثل ذلك ولكن ذا القدرة العظيمة قد أتى هؤلاء القائلين بما يعارض مزاعمهم اذ طفق بعض من سمع هذا النبأ يؤمن به ولم يبق المصدق به « خديجة » وحدها فاضطروا أن يخترعوا أسبابا أخرى الايمان به

حرب فكرية قامت أمام هذا النبأ الجديد عند شيوعه ، ارتجت له مكة وما حولها ، انقسمت الافكار ، تباينت الانظار ، وفي مثل هذه المواقف يعرف الراجعون بحسن الفطرة ، وقوة الفطنة اذ يكونون من السابقين في رؤية الدقائق ، والوصول الى الحقائق

قال نفر منهم :

« لقد عرفنا محمداً طول هذه السنين فما عرفنا الكذب صاحباً له ، ولا عرفناه صاحباً للخداع ، وقد قام اليوم يخبرنا بأمر وقع له ليس هو يدعا من الامور ، ولا هو بضارنا شيئاً. أننا نخبرنا بأمر يشبه ما نسمعه عن أمر موسى بنى اسرائيل ولم يكن أمر موسى الا نافعاً لقوه ، فلدل الله سبحانه يريد أن يهدي البنا نفعاً بواسطة هذا الرجل الصادق الامين مناه »

قالوا :

(٥) ناهم لا نشر في (ص ٣٩٣ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهرراوي (المارچ ٦) (٦٠) (المجلد الثالث عشر)

« يقول صاحبنا ان روحا أتاه وأوحى اليه ما أوحى ، ولا شيء من هذا يبيد عن العقل اذا تأدب العقل ووقف أمام بحر القدرة الازلية الابدية وثقة المعارف أن هذا بحر لا حمله ، ويقول انه أمر بتبليغ الناس هذا الوحي وما سيتلوه»
قالوا:

« ان هذه الدعوى عظيمة فان كان مادعاها حقا كان من العار العظيم والضرر الكبير أن نرد هدية ربنا عز وجل الذي اهدى الينا العقل من قبل وهو يميز اليوم تلك الهدية بهدية أخرى ربما كانت من نوعها وربما كانت من نوع أعلى وهل يرد حامل العقل مثل هذه الهدية بمد أن يذيقه العقل طعم الرشد والمعرفة وبأنيه بروائح ما يهب الفاطر جل وعلا من صنوف المعارف ، وان كان مادعاها غير حق فان حبله سيكون قصيرا لأن لدينا عقولا ولا يضرنا حينئذ ظهور أمره »
وقال نفر:

« لماذا يدعي الصادق الامين هذه الدعوى ان لم تكن صحيحة ، هل فقد عقله ؟ كلا فانا لانزال نرى صحته واعتداله على أتم ، هل تغيرت أخلاقه؟ كلا فان من الاخلاق ما يرسخ مع كثرة الاعوام وقل ان يبيض الصادق مائتا . كلا بل الامر جدد ، والدعوى صادق ، وان لهذا الامر لناصر آمن قوة ساقته بمد أن عاش أربعين سنة - الى الاتيان بهذا الامر الغريب الصعب عليه ، وان الايمان بقدرة الله تعالى ليدعونا الى اجابة هذا الداعي من لدنه ، وان الاخلاص ليدفنا الى اعلاء الكلمة التي تنزل الينا فضلا من ربنا ورحمة ، انا به مؤمنون ! »

كان في مقدمة هذا نفر أبو بكر ذلك الرجل الذي لم يعرف إلى ذلك الوقت بعيد عند قومه وليت شمري لماذا تجول الظنون وتحموم في تلمس الأسباب لإيمان أمثال هؤلاء الأفاضل مع اتفاق العقلاء على أن الذي رسمنا صورته من تفكراتهم هو المطابق لحكمة المتدلين

القاتل ان «خديجة» انما آمنت بعبادها لانه بطها هو في سعة من ظنه هذا اذا شاء . ولكن بما مهدناه من المثل بإيمان أبي بكر تنبى أن يكون اتفق بمعرفة أن طريقة إيمان «خديجة» كانت أعلى مما يظن

ان الذي آمن به أبو بكر ثم مئات ثم ألوف غيره لا يجوز للماقل المنصف ان يحرم زوجته العاقلة من شرف الطريقة التي آمن بها هؤلاء الافراد ثم الجماعات

ان ظنون الناس تكون على حسب أخلاقهم وطباعهم وتصوراتهم فالذين يصرون على ادعاء أن السيدة «خديجة» لم تؤمن بهذا الروح الجديد الا لان صاحبه هو بملها م إما جامدون في معرفة الاخلاق البشرية على شيء ويستعين الماقل بالله من قهاته وهو القسم الرديء منها، وإمام محبوبون على المناد، وإمام مستظهرون تصدق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات نحن لانسوخ لانفسنا أن نعيب أحدا ممن كان حظهم قليلا من علم اخلاق الناس ولا ندعي أننا نستطيع بالكلمات القليلة التي نقولها الآن بمساعدة واذن من الصدد أن نودع في أفكارهم علما جديدا واسعا ولكننا نستطيع أن نذكرهم بان أخلاق الافراد ليست على شاكاة واحدة بل منها ماهو في أسفل السفلى ومنها ماهو في أعلى العلى ، ومن الناس من يناب عليهم من الصدق والاخلاص ما يملك قلوبهم ويحملها بعيدة عن التصنع

والرياء ، وعن الارتباب بالأمور التي ليست غريبة عن محيط القدرة والحكمة والضيافة الأزيلات إذا حدث بها المعروفون عندهم بالصدق والامانة ، ويجعلها قريبة من كل مافيه تعجيد اسم الفاطر جل وعلا وتعظيم مظاهر أمره وسره . وبعد هذه التذكرة نستطيع أن نقول لهم ان سيدتنا هذه كانت من أهل هذا الخلق الجليل كما تشهد سيرتها . ومتى تزحزح هؤلاء عن مركزهم في علم الاخلاق سهل عليهم أن يشتركووا معنا في معرفة أنه ليس محكوما على «مخدجة» بالحرمان من الايمان الصحيح المبني على أسباب صحيحة لا على كونه بلها

وأما الهيبولون على العناد ، والغرور والاعجاب ، فلا تبهم بسمع أمرنا اذ ربما أتت ثقيلة عليهم ، ولا تمب انفسنا بمخاطبتهم اذ قد تأتي علينا ثقيلة . فلهم دينهم فيما توقفهم فيه جباههم ولي ديني فيما يمشي معه قلبي وبقيت لي كلمة مع الذي يستعظم تصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات كثيرة . إن هذا معذور في نظري والتفاهم بيني وبينه سهل لاني لا أطلب ان يترك ما بيده من النظريات بل أمشي معه في الحديث وهي في يده فنباغ معه غاية حسنة تصلح ان تكون ملتقى لنا مما تشبعت حولها آراء اخرى لكل واحد منا

أنا أقول معك يا صاحبي ان الذي يطالبه غيره بالتصديق له أن يطالب هو بالأدلة والآيات ، ولكن اذا سمعت بمصدق ولم تسمع قصة طلبه للدليل والآية فلا تحكم بأنه آمن من غير دليل وآية الا اذا كنت تعرفه من قريب وتعرف أن بضاعته كلها تقليد الآباء والعلمين

أنت تعرف أن أبا بكر وامثاله ممن صدقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم)

(المارچ ٢٠١٣ م) الاختلاف في الاستدلال - الخوارق لا تغير سنن الكون ٤٧٧

لم يكن لهم آباء سبقوم في تصديقه ، ولا معلمون حملوهم على تأييده ،
وتعرف انهم كان لهم حاوم راقية راثقة ، وألباب زكية فائقة ، فهل تظن
انهم صدقوه بنير آيات بينات ، وأدلة ساطعات ؟

المشارب في الاستدلال مختلفة وأخشى ان يكون مشربك فيه
كشرب الدين لا يعدون الآية الا الامر الخارق للعادة ولذا رأيت أن
لا أودع هذا المقام من غير أن أحادثك بالآيات والخوارق بعد ان
اسلفت طريقة « خديجة » على النحويين لتعلم كيف يمكن أن يكون ايمان
كل مؤمن بمحمد (عليه الصلاة والسلام)

اذا وقع شيء خارق للعادة لا يستطيع احد حينئذ ان ينكر انه آية عظيمة ولكن
ماهي المادة وهل يمكن أن تحرق (أي تخالف) وهل وقع شيء من هذا ؟
يعنون بالعادة عادة الاشياء وطبيعتها ويعبر بعضهم عنها بسنة الله تعالى
في الكوائن . والذين بحثوا في امكان خرق العادة لم يفرقوا بين شيء عوشي
بل جعلوا الكلام في هذا الموضوع على اطلاقه ومن هنا اشتد خلافهم .
والذاهبون الى وقوع الخوارق لم يذكروا في الامثلة التي أوردوها من
صور هذه الخوارق الا شيئا يسيرا جدا لا يصلح ان يلتفت اليه خصومهم
فضلا عن أن تكون به قناعتهم

ان الله عز وجل سننا في كل موجود ، أو نقول ان لكل موجود
عادة وطبيعة ، والشمس مثلا من جملة الموجودات فهل يقول الذين يمتصون
بالخوارق يمكن أن تصير هذه الشمس برغوثا وتبقى هذه الارض على
حالتها ويظل الناس فيها ناسا يبصر بعضهم بعضا بغير نور ويحيون هذه
الحياة عينها متمتعين بمحادثات وفواكه ، ولحوم وشعوم ، ومياه جارية ، وأزهار

٤٧٨ الخوارق - علم توقف صحة الدين عليها (المارح ٦ م ١٣)

زاهية، وصيف وشتاء وربيع وخريف ٠٠٠ الى آخره ٠٠٠ الى آخره ؟؟
أنا لا أعرف ماذا يقولون ولكني مع ايماني كما بانهم أو أكثر بعظيم
قدرة الله تعالى مجدوني اذا قالوا في هذه المسألة « نعم » مفارقا لهم وقائلا
اذا تغيرت سنة الله سبحانه في الشمس فصارت هي برغوثا تتغير سنته
في ايضا فأصير أنا غير انسان وغير باحث عن الخوارق

الذكي يفهم من هذا المثال أن بحث الخوارق المدون في كتب جميع
الملل لا يقف أمام نقضة من روح الله الحكيم اذا اراد عز وجل اعلان
النيرة على حكمته وسنته، ويفهم أيضا أن الدين الذي هو من أكبر هدايا
النهاية الازلية لا يتوقف عليها اذ لو توقف عليها وكان لا بد في ظهور صدق
المأمور بتبليغه من ظهور خارقة لما تيسر تصديق أحدلان كل واحد حينئذ
يخترع فيمترح صورة من الخوارق لسنن الله، وناظم الكون سبحانه لم يشأ
الى الآن نثره على ما يهواه المقترحون

الاقتراحات لاحد لها ولا عد ولا نظام، هذا يقترح مثلا ان يصير
الشمس برغوثا، وآخر يقترح ان يصير المشتري عصفورا، وآخر يقترح
ان يكون المريح (طردورا) وآخر يقترح ان يصير القمر قريبا، وآخر
يقترح أن يكون عطارد عطارا، وآخر يقترح ان تكون الزهرة زهرة
لا تدبل أبدا، وآخر يقترح أن ينضب البحر كله وتظل الانهار جاربة،
وآخر يقترح ان يصير البحر كله برآ او البر كله بحر او الناس كلهم سمكات
مؤمنات مصليات صائمات، وآخر يقترح أن يكون التراب كله ذهباً،
وتنتبت عليه اشجار النفاح والليمون والاعناب والزيتون، وآخر يقترح
ان يصير الوقت كله ليلا وتجسس الشمس في حجرة من حجرات الملوك،

(المارج ٦ م ١٣) الكائنات العجز عن اكتسابها ٤٧٩

وأخر يقترح ان يصير الوقت كله نهارا وينذهب النوم الى اشجرات
الدائمة اليقظة... الى آخره... الى آخره...

نم ان مبدع منظومات الكون لم يشأ الى الآن ثرها ولا نستطيع ان نقول
انه يشترها على حسب الاقتراحات لتأييد الرسل فامضى مباحثنا تاممشر البشر
بانه هل يستطيع ذلك أم لا يستطيع بمدايماننا بعدم تحديد قدرته وبعدمناحنا وحيه
يرشدنا بهذا الكلام العالي « فلن نجد لسنة الله تديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا،
بعد تقرير هذا اقول ان البشر لا يستطيعون ان يعرفوا كل سنن

الله تعالى او كل عادات الاشياء وطبائنها بل لا يستطيعون ان يعرفوا جميع
اسرار كائن من الكائنات وجميع طبائعه بالتمام، ثم هم لا يعرفون ايضا
مقدار عنايته عز وجل بالانسان وانه مازال يده بصنوف الهدايات،
وانه قد يشاء اعلان آية له لاظهار عنايته به في شيء مما لا على خلاف ما تعلمه
من عادات بعض الاشياء التي لا يترتب على تخلف المعروف من عاداتها اثر
المنظومات ومن اشارة ذلك ان النار شأنها الاحراق وقد تقتضي سنته تعالى لا علاه
معارف الانسان وهداياته ان يريه النار غير محرقة لسبب تتعلق القدرة باخفائه
ان مثل هذا يقع ونمده من جملة سنن الله تعالى لان من جملة سننه
ابداع هذا الانسان واطلاعه على واسع القدرة، وبديع الصنعة، واحتجاب
الحكمة، واختصاص العناية

ومن هذا التفصيل يتبين للقارئ انما مؤيدون الآيات لا منكرون
لها، وقصارى ما نقول ان الدين لا يتوقف على الخوارق بقدر ما يقترح
المقترحون، ويظن الظنون، ويخترع المخترعون، وانما يؤيده الله تعالى
بآيات تشرح لها البصائر المستعدة، ولا نقول ان هذه الآيات فيها

٤٨٠ عناية الله تعالى بالنبي المختار (المناجج ٦ م ١٣)

تحويل لسنة الله تعالى أو عادة الاشياء وطبائها اذ لا تبدل لسنة سبحانه
واتمافيا معونة ربانية نعرفها بآثارها

وربما كرهنا التمييز بالخوارق الذي اصطلح عليه المدونون وان كانت
المنافسة على الالفاظ بفيضة البناء وبميدة عن رأينا. ونحب التمييز بالآيات
(كما عبر القرآن الحكيم) وبالله ما اكثر الآيات على أن ما أتى به هذا
المختار هو فضل رباني وأسر روحاني

لقد أنبت الله نباتا حسنا، وشمله بالعناية منذ كان في الصبائم الشباب
وهو غير شائن ذلك الاهاب حتى دخل الكهولة وتاق الى التكل وفي
هذه السن بدأه بتجيب العزلة وتفرغ الفكر من الصور القواني ليشرق
فيه الجلال الذي لا يفتى ثم أعلن لروحه روحا من لده كما منح هذا من قبله
رجالا كثيرين من المصطفين كإبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف
وموسى وعيسى ومن الآيات ان هذا الوحي صالح مصلح لنا ولم نجد
طلب منا أن نعبده من دون الله وانما قال لنا انا عبد الله جئتكم بياغ من
عنده انه وحده الحكم، وانه وحده اليه المرجع والمآب، ولو قال لنا
انا الحكم لوجدنا مقترحين عليه ان يمجطنا خالدين، اذن لوجدناه عاجزا

الحمد لله لقد جاءنا هذا الرسول بآيات كثيرة لا نستطيع عددا:
جاءنا بالعلوم وهو امي، وجمع كلمة الشعوب وهو وحيد، ورفع الله له
من الذكر ما لم يرفع لملكه وجعل هديه باقيا، وصوته عاليا، وروح تأييده
ساريا، ولقد ليس اليوم بنا من تعجب حين نسمع ايمان اقرب الناس منه واهر فهم
به بل نحن بنحديجة وابي بكر مقتدون، ولربنا على هذه العناية والآيات
شاكرون، وبوحي الله لهذا المصطفى مؤمنون